

ترجمة
محمد السباعي

ميراث الترجمة

رباعيات

عمر الخيام



الطبعة الثانية

2/621



رباعيات عمر الخيام

قد سألت الأرض عن سر الوجود
وسألت البحر والريح الشرود
والحيا والبرق يسرى والرعود
والدرارى والسموات العلى
كلها صدت ولم تنصت لداع

رباعيات
عمر الخيام

المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة
المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

- العدد: ٦٢١ / ٢

- رباعيات عمر الخيام

- محمد السباعي

- ٢٠٠٩

هذه ترجمة:

رباعيات عمر الخيام

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.mail:egyptcouncil@yahoo.com

Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

رباعيات عمر الخيام

تأليف: عمر الخيام
ترجمة: محمد السباعي



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١٠٩٢٩ / ٢٠٠٩
الترقيم الدولي: 1 - 323 - 479 - 977 - 978
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز .

نقد الكتب

الى صاحب العزة أحمد شوقي بك

الى شاعر النيل . وناطقة الجليل . ونغر مصر . وسيد
شعراء العصر . الى امام أهل الفن . وبديع هذا الزمن .
وكوكب سماء الشعر . وغرة جبين الدهر . أهدي هذا
السفر . وما أنا في ذلك إلا كهدي التمر الى هجر والوشى
الى اليمن ، والتمر الى قطر بل ، والورد الى جور ، والمسك
الى دارين . أو كواهب السيل قطرة . والبحر مربة .
والروض ثمرة . والكنز تبرة . فلا غرو اذا تمثلت فيك
قول القائل :

الشجى ، ونعمك الشى . فكأن القارىء بين الرياض
والحنائل . والاصباء والشماثل . والخور العين العقائل .
وخرير الجداول . وهدير البلايل . وبين الأزهرو المزهرة
يتمثل قول القائل :

حتى يخيّل أنى شارب ثمل

بين الرياض وبين الكس والوتر

محمد الساعى



كلمة عن
عمر الخيام
الشاعر الفلكي الفارسي

ولد عمر الخيام بمدينة نيسابور من أعمال خراسان في
الشرط الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي قبل انتهاء الربع
الأول من القرن الثاني عشر . وسيرة حياته تمتاز في جميع
أدوارها أشد امتزاج والصقة بسيرة رجلين من مشهورى
ذلك العصر والمصر .

كان أحد هؤلاء الثلاثة هو نظام الملك وزير السلطان
ألب أرسلان نجل طغرل بك التتري ثم وزير خفيده
الملك شاه بعد ذلك . وطغرل بك هو الذي انتزع ملك
فارس من خليفة السلطان محمود الأكبر ثم أسس الدولة
السلجوقية التي ما لبثت ان استغزت أوروبا الى إشمال
الحروب الصليبية . وقد أورد نظام الملك هذا في وصيته
التي تركها تذكارا لخلفه من الساسة النبذة الآتية :

« كان الامام الموفق النيسابوري من جلة علماء
خراسان مبعجلاً مهيباً . وقد نيف على الخمس والثمانين .
وكان السائد في عقيدة أهل زمانه أن كل من قرأ عليه
العلوم العربية نفع فيها وبلغ الغاية وانساق اليه العز والجاه
والنعة والثراء . ولذلك وجهني أبي من بلدة طوس الى
نيسابور مع عبد الصمد الفقيه لأقرأ على ذلك الاستاذ
النافع الجليل . وهناك حظيت به وحضرت عليه فوشجت
بيتنا أواصر المودة وتأكدت عرى الصداقة ولحظني بعين
عنايته وأنزلته من نفسي أخص منزلة وألطفها . ولبثنا على

ذلك سنين عدة . وكنت أول ما نزلت به وجلست في حلقة لقيت تلميذين في مثل سني حديثي عهد مثلي بالقراءة على الامام الموفق — وهما عمر الحيام والحسن بن الصباح وكانا آيتين في الفطنة والذكاء . فأنس كلُّ منا بصاحبه ونمت بيننا نحن الثلاثة أحسن صحبة وأمتها . فكان اذا قام الامام عن الدرس وانفضت الحلقة اجتمعنا فذا كرنا ما تلقيناه عليه من المعارف . وكان الحيام من أهالي نيسابور أما الحسن بن الصباح فكان أبوه ناسكا ورعا متقشفاً ولكنه كان زنديقاً فأقبل الحسن يوماً على عمر الحيام فقال له : لقد صحَّ في أذهان الناس قاطبة انه ليس من تلميذ يتخرج على الامام الموفق إلا مصيباً عزاً واقبالاً وثروة وجاهاً . فهب ان ذلك لم يتفق لنا نحن الثلاثة جميعاً فانه لابد أن يقع لواحد منا . فماذا يكون حق الاثنين الخائبين على ذلك الفائر الظافر ؟ « قلنا له : اقترح ما تشاء . فقال : « فلتماهد الآن على أنه من أصاب منا الثراء فعليه أن يقسمه فيما بيننا نحن الثلاثة على السواء لا يؤثر نفسه بشيء »

دون أخويه « فأجبتنا » ليكن ذلك كما قلت « ثم تحالفنا على ذلك وتعاهدنا . ومرت الاعوام على ذلك وغادرت خراسان متجولا في فضاء الله الى غزنة ثم الى كابل . ولما عدت تقلدت منصب الوزارة في سلطنة السلطان ألب ارسلان وبعد مدة من الزمن عرف ذلك صاحبى فأتيانى يطلبان انجاز وعدى القديم واشراكما فيما انحازلى من النعمة والثراء » .

وبر الوزير بقسمه وأنجز وعده . والتمس الحسن بن الصباح منصباً في السلطنة فنحه السلطان إياه بوساطة الوزير . ولكن الحسن كره ذلك المنصب لانحطاط رتبته عما كان يطمح اليه من شرف الميزة . فترك المنصب ودس نفسه في بلاط أحد أمراء المشرق منفساً في غمار الدسائس والمكائد محاولاً اسقاط أميره واغتصاب الامارة . وبعد كثير من التجولات والتقلبات صار الحسن زعيم الطائفة السماة « الاسماعيلية » في ١٠٩٠ . بعد الميلاد استولى على قلعة الموت الواقعة جنوبي بحر القرين . ومن ثم فصاعداً ذاع

صيت ابن الصباح وأصبح اسمه مبعث الرعب والذعر في جيوش الصليبيين حتى سموه « شيخ الجبال » ومبعث الرعب أيضاً في جميع أنحاء العالم الاسلامي. وسميت فرقته فرقة الحشاشين — لعله نسبة الى المخدر « الحشيش » الذي كان زعيمهم الحسن يشبه بينهم تخديراً لأعضائهم قصد الاستيلاء على عتولهم حتى يسيرهم فيما يشاء من أغراضه المخوفة ومقاصده الخطرة المرهوية . وكان من بين ضحايا « الحشاشين » العديدة نظام الملك نفسه صديق زعيمهم وقرين حدائته وزميل تلمذته .

وقصد عمر الخيام الوزير أيضاً غير طامع في رتبة أو طامح الى منصب خاطبه بقوله :

« لست أبني لديك أكثر من أني تدعى أتقياً طرفاً من ظلال معتك الصبحاء . لا نشر ضياء العلم وأدعوك بدوام العز وطول البقاء » . فأجابه الوزير نظام الملك الى ذلك وأجرى عليه رزقا قدره ١٢٠٠ مثقال ذهب في العام تصرف له من خزينة نيسابور .

وكذلك عاش ومات عمر الخيام بمدينة نيسابور في طلب العلم على اختلاف فنونه وأبوابه ولا سيما علم الفلك الذي بلغ فيه الذروة والذؤابة .

ولما أراد الملك شاه تعديل التقويم السنوي كان عمر الخيام أحد الذين انتدبوا لذلك فأظهر من الخدق والبراعة ما كان موضع الإعجاب والاحلال . وكان من بين المعجيين بذلك المؤرخ الانكليزي الأعظم « جيبون » صاحب تاريخ « هبوط وسقوط الدولة الرومانية » حتى قال « ان مذهب الخيام في تقويمه ليفضل المذهب الجريجوري دقة وإحكاما » وما ألفه الخيام أيضاً في علم النجوم بضعة جداول فلكية . وقد غنى الفرنس آناً بترجمة ونشر مؤلف له في علم الجبر مكتوب بالعربية .

ولقبه « الخيام » أى صانع الخيام يدل على ما لعله كان يمالج أيام فقره وخموله من حرفة الخيامة قبل أن يفكه الوزير من قيود الحاجة ويفيده الفنى واليسار . وقد أشار عمر الى احترافه بصناعة الخيام في بعض أبيات

فكاهية من نظمه فذلك حيث يقول :

« ان الخيام الذى خاط خيام العلم قد وقع فى تنور
الجزن فأحرقته ناره — وقد قطع مقراض النحاس أطناب
حياته . وباع سمسار الأمل عمره فى سوق التلف بلائمن »
ومع ما كان يفيضه السلطان على الخيام من النعم
والفواضل فإن ما أبداه عمر من الجرأة الفكرية فى شعره
ومن الآراء الاباحية جعله مستنكراً فى عيون أهل عصره
حتى استهدف لسهام مطاعنهم .

ويقال ان أشد الناس إنباضاً له ورعاً منه كانت
طائفة المتصوفة اذ ما برح يمرض فى شعره باعتقاداتها على
سبيل السخرية والتفنيد مصرحاً ان طريقة التصوف
لا توصل الى الله ولا تكشف سدول الغيب عن نور الحق .
بل ان طريقة السكر هى التى تفعل ذلك والكاس هى
المفتاح الأوحى لباب الغيب وكنوزه والنبراس الفريد
لاجتلاء أسرار الوجدانية من وراء ستر الكائنات المسجفة .
وقد استعار كثيراً من معانيه وأفكاره من خلفه من

شعراء الفرس وفي جملتهم حافظ الشيرازي ولكنهم صبوا
 ما أخذوه من معاني الخيام في قالب تصوفى أحب إلى
 نفوس الشعب الفارسي وأقنن لألبابه. وما زال الفرس أمة
 سريعة إلى الشك سريعة إلى الإيمان — موانعة بالملاذ
 الحسية ولوعها بالملاذ النفسانية — يعيشون وينعمون في
 جو مزيج من الصنفين يسبحون فيه لذة وطرباً بين عالمي
 الأرض والسماء وملكون الدنيا والآخرة سبها طويلاً
 بأجنحة استعارة أو كناية شعرية تنطبق على المقصدين
 وتحمل الوجهين وتقبل التأويلين . ولكن عمر كان أشد
 صراحة وجبراً بمعتقده. فلما أعياه أن يستكشف قوة مسيرة
 للكون غير القدر المحتوم أو عناية متمهدة له متفقدة لشؤونه
 خلاف القضاء المحموم. وأعجزه ادراك أن هناك حياة أخرى
 بعد الحياة الدنيا شرع يقتنم فرص اللذة ويتنزه خلصات
 النعيم من حياته الدنيا جهد طاقته متثلاً قول القائل :

خذ من زمانك ما أعطاك مفتناً

وأنت تاه لهذا الدهر أمره

فالمبش كالكلاب تستحلى أوائله
لكنه ربما يجت أواخره

وقول الآخر :

يا كرم الى اللذات واركب لها
سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى
ريق القوادى من ثغور الأفاح

وقول الآخر :

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التى أنت فيها

وأثر الخيام أن يرقه النفس وبروح الروح من طريق
الملاذ الحسية والشهوات المادية حاملا نفسه على الرضا بما
قدمت اليه يد القدر على مائدة الحياة من مناعم مطاعها
ومطارب مشاربها والاكتفاء بشرة الدنيا كما خلقها القدر
على أن يضايق نفسه باستجلاء غوامض الأزل والأبد
واستطلاع ما وراء الطبيعة وما بعد القبر . بيد أن شهواته

الدينية لم تكن مقصورة على المادى الحسى منها بل
ضرب بسهم وافر فى ملاذ العلوم العقلية وكل ما صنعه عمر
هو تحييد الذات الحسية فى صيغة يشوبها شئ من الهزل
والدعابة بشكل غامض خفى لا يفوت نظر الأريب الثاقب
— متهمًا أثناء ذلك من غرور الانسان بعقله الضعيف
وذنه المظلم واجترائه بهذا السلاح الكليل على محاولة هتك
ما أعجز البشر من حجاب الغيب الكثيف وبابه الموحد.
كان الخيام راجح العقل ثاقب الذهن سمح البديهة
حافل التريخة بديع الخيال حريصاً على استطلاع الحقيقة
صباً بها مستهماً . وقد نأى فى وجه السائد فى عصره من
فاسد العقائد . فكان يرى أن أساس الكون ومحوره هو
الاضطرار والجبر والقدر الازلى والقضاء الاعمى . فلما وجد
أن عبقريته وعلمه لم يعدوا أن زاداه بصيرة بفساد العالم
وخراب الكون واختلال نظامه قذف بعبقريته وعلمه بين
أفقاض هذا الخراب العام والفساد الشامل . ثم جعل من
تظاهره بتحييد الملاذ الحسية ذريعة وسما الى تعاطيه فى

وباعياته تلك المسائل العويصة : الاله والقدر والروح والمادة والخير والشر - التي يظل افتتاح بابها واثارة وحشها أسهل ، بكثير من مطاردته واقتفاء آثاره الى مدى يصبح معه استقراء تلك المسائل واستقصاؤها شيئاً متعباً مسؤولاً .

لقد ذهب فريق من النقاد الى أن عمر الحيام لم يكن في شعره ذلك الشهواني المادى الاباحى كما يدلنا ظاهر الفاظه وإنما كان صوفياً يرمز للذات الالهية بالفاظ « الخمر » و « الساقى » و « الكأس » وهلم جرا كحافظ الشيرازى وابن الفارض وغيرهما . ولكن أضداد هذا المذهب يقولون ان المدون المتيقن في سيرة الحيام من فرط إيمانه الكاس واستهتاره بالشراب ينفى ذلك الرأى نفياً قطعياً . فكيفما كانت الحرة المعنوية التي تغنى بأوصافها حافظ الشيرازى وقال فيها ابن الفارض :

يقولون لى صفها فانت بوصفها خير . أجل عندى بأوصافها علم صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم وقال فيها أيضاً :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
 سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
 فان خمرة عمر الحيام لم تكن إلا عصير العنب المتهدل
 من كرومه يعصر سائلا محسوساً مرشوقاً من أقداح البلور
 وقوارير الفضة الزنانة . ولم يقتصر الحيام على شربها مع
 الندمان في مجالس الشراب . بل كان يحسوها في الخلوة
 زاعماً ان ما تحذنه عنده من النشوة هو أقرب وسيلة وأخصر
 سبيل الى ايصاله من مراتب العبادة الى تلك القمة التي
 منها يسهل عليه استشفاف نور الحق من وراء حجب
 الكائنات واجتلاء سر الابد من خلال ظلمة الغيب فذلك
 حيث يقول في رباعياته (يريد بالمعدن المسترذل نفس الخمر):

فَلَيْتُمْ من شاء أو فليمزل

اننى، من معدنى المسترذل،

صفت مفتاحاً لباب مقفل

دونه منقوس كنز طالما

رام منه النسك حصناً لا يرام

حانة الملح فيها بارقة

من سنا الحق تجلّت مشرقة

كيفما كانت : غضوبا محرقة

أو لموعا بشماع بسما

بغيتي - لامعبد داجي الظلام

واذا لم تكن خمرة الخيام هي المادية المعصورة من الكرم

ولكن الخمرة الروحية أغنى الذات الالهية - فكيف يطلب

أن يفستل بها جسسه بعد الوفاة - حيث يقول :

رو قبل الموت من برّد الشمول

عودى اليابس من قبل الذبول

واذا مات فاجعلها غسولى

وبأفياء العناقيد احفر

لى وكفى بأوراق الثمار

ولماذا برّد أن تُصَبَّ الخمرة الروحية فى الاكواب المصنوعة

من تراب الموتى - يَدِ صُوفِي يخلقه - وذلك حيث يقول :

فانبرى كُوبٌ حزينٌ وَلَوْلَا

جفّ طيني من عناه وبلى

عُلهُ الصرف العتيق السلسلا

عُلهُ يشقى غليلي المستعيرُ

ويسرى عن فؤادي المستطار

ان مبزة الخيام على شعراء الفرس المنصوفة ظاهرة في
انه ينما ترى شخصيات أولئك الشعراء تحنى في ثنايا قوافيهم
ونضمحل وتفتى في طيات كتاباتهم ونضاعيف رموزهم
ترى شخصية الخيام بكل ما يزينها وبشئنها من صفات
وهنات ونزعات ونزغات وميول وشهوات واضحة لنا بارزة
أماننا كما لو كنا جالسين معه على مائدة الشراب . بين
الاقداح والاكواب . والمطر والملاب . والغادة الكعاب .
وهو بصبح . بالنديم الصبيح .

اشرب البهباء في ظل الصبا

مازها ورد بيتجان الربى

وإذا سلقى المنيا أوجبا

شربة مضت ومرّت معلما

فاحس جلدا خمرة الموت الزوام

قف بوادي الموت وهنا نحتس

من ينابيع حياة الأنفس

قد خبا مصباح نجم الخندس

وسرى الركب يؤمّ العدما

صاح شعر النوى ذيل اعتزام

وجملة القول انه لما كان كثير من العلماء والادباء يقول

بتشيع الخيام للصوفية في رباعياته فليذهب كل امرئ

مذهبه الخاص في تأويل خمرة ذلك الشاعر وكأسه وساقبه

ونحن ازاء ما يشهد به التاريخ من اشتغال الخيام بالعلوم

الطبيعية والفلسفية وتفوقه فيها على أهل زمانه تفوق منقطع

القرين لا يدرك شأوه ولا يشق غباره وازاء ما تؤيده الأدلة

القاطعة من انه مع ادمانه الشراب كان أشد ولوعا بالذات

العقلية . منه بالحسية . ونهايتنا على منهل الوحي والالهام
منه على منهل الصرف المدام . وانتجاعا لروضة الأدب .
منه لروضة الطرب . وانه كان أقطف لثمار العلوم . منه
لثمار الكروم

ازاء كل هذا نقول ان الخيام وان كان لم ينظم الشعر
المنسق . ولم يشد بالنظم المنسق . إلا في الخمر المادية سليطة
المنقود . وخبيثة الدن والناجود . فقد كان أشد ولوعا
بالمباهاة والمفاخرة بها . منه باحتساها وشربها . يبغي بذلك
مناواة المتصوفة عشاق الخمرة الروحية . ومنايذة الباطنية
طلاب النشوة الإلهية . الذين كان يراهم من أهل الرياء
والمناقفة .

ونوفى الخيام في سنة ٥١٧ هجرية الموافقة لسنة ١١٢٣ م
وروى النظامي أحد تلاميذه هذه النبذة قال : « كنت
كثير التحدث الى أستاذي عمر الخيام في بعض البساتين
فحدثني ذات يوم قال : سيكون قبري ان شاءت الاقدار في
حيث تنريد الصبا والشمال على رفائي جنى الورد والياسمين »

ففكرت حينذاك فيما قال لا اعتقادي انه لا ينطق لقوا ولا
يقول عبثا . واتفق اني تركت نيسابور بعد ذلك ثم عدت
اليها بعد مدة فما راغني إلا قير الحيام بجوارستان أغن
يانع الجنى داني القطوف وقد مدت أغصانه ظلالها فوق
ذلك الضريح ونشرت ذوائبها تنثر عليه النور والزهر .
والورق النضر . حتى أخفت آثاره وطمت معالمه .







غَرَدَ الطَّيْرُ قَبْلَهُ مِنْ نَفْسٍ
 وَأَدِرْ كَأْسَكَ فَالْمَيْشُ خُلْسٌ^(١)
 سُلَّ سَيْفُ الْفَجْرِ مِنْ غَمْدِ الْفَلَسِ^(٢)
 وَأَنْبَرَى فِي الشَّرْقِ رَامٍ^(٣) أَرْسَلَا
 أَسْهُمَ الْأَنْوَارِ فِي هَامِ الْقِلَاعِ

(١) خلس جمع خلسة وهي النهزة
 والفرصة يقال خلس الشيء اختطفه بسرعة
 على غفلة أو أخذه في نهزة ومخاتلة . ويقال
 هو لك خلسة أى نهزة

(٢) الفلس ظلمة آخر الليل . قال الاخطل :
 كذبتك عينك أم رأيت بواسط

غلس الظلام من الرباب خيالاً
 (٣) المراد هنا بالرامي الشمس ذاتها
 لأنها كما يقول ترمي من أشعتها أمثال السهام
 فتصيب بها أعلى الحصون والابراج وذلك
 إذا ذرّ قرنها عند أول شروقها . وهام جمع
 هامة وهي ذروة الشيء وأعلاه .

صَاحَ بِي فِي النَّوْمِ طَيْفٌ «هَاتِهَا»^(١)
تَمَلَّأَ أَلَّا كَوَابٌ^(٢) مِنْ يَاقُوتِهَا^(٣)
قَبْلَمَا تَنْضُبُ^(٤) فِي كَاسَاتِهَا
خَمْرَةُ الرُّوحِ وَتَرْتَدُّ إِلَى
مَنْعٍ بِالنَّيْبِ مَجْهُولِ الْبَقَاعِ

(١) الضمير في هاتيا يراد به الخمر وقد استغنى عن ذكرها نصرياً لكناية الضمير في الدلالة عليها كقوله سبحانه وتعالى «كل من عليها فان» أعني الارض وكقول النواصي . يعني الدنيا يودّ بمجدع الانف لو أن ظهرها من الانس أعزى من سراً أديم (٢) الكوب الكوز لا عروة له تسق فيه الخمر : ويظاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب .

(٣) الياقوت من الجواهر حجر صلب رزين صاف شفاف مختلف الألوان وأشيعه الاحمر . والياقوتة عند الصوفية هي النفس الكلية لامتزاج نوريتها بظلمة التعلق بالجسم . والشاعر هنا يريد بالياقوت الخمر لجربتها وصفاتها ولا يبعد أن يكون قد أشار من طرف خفي الى الخمر الالهية أعني نور الحق أو السماع النبعث من السرّ الحق يمرض في ذلك بمذهب التصوفة — كما يستدل بما جاء في غدير موضع من الرباعيات . (٤) تنور وتذهب

نَبَّهَ الْخَمَّارَ نَدَمَانٌ ^(١) مَرُوحٌ
 حِينَ زَفَّ الصُّبْحُ هَتَّافٌ صَدُوحٌ ^(٢)
 «إِفْتَحِ الْبَابَ وَأَسْرِعِ بِالصَّبُوحِ» ^(٣)
 ثُمَّ شَيَّعَ ^(٤) ظَاعِنًا ^(٥) قَدْ عَجَلَا
 لِنَوَى ^(٦) لَا يُرْتَجَى مِنْهَا أَرْتِجَاعٌ

(١) النادم أو المجالس على الشراب

(٢) الديك

(٣) ما أصبح عند القوم من الشراب . وصبحه سقاء

الصبوح . واصطبح شرب الصبوح :

وهل يجوز اصطباحي من معنقة وقد أثار مشيب الرأس اصباحي

(٤) شيع فلانا تشيماً خرج معه ليودعه

(٥) راحلاً

(٦) النوى البعد . والوجه الذي يذهب فيه وينويه المسافر

(مؤنثة لاغير) والمراد بالنوى ههنا رحلة الموت المحتوم على كل حي

اذماعها . يقول : يا صاحب الحان أسرع الي بالكاس ثم شيمني فاني

مزمع رحلة الى العالم المجهول حيث لا عودة الى الحياة الدنيا ولا

رجعة الى ملاذها ومناعها .

جَدَّدَ النَّيْرُوزُ^(١) أَدْرَاسَ^(٢) الْأَمَلِ

فَقَرُّوسُ الرِّوْضِ فِي أَبْهَى حُلَلٍ
تَحْسَبُ الثَّوَارَ - مُزْدَانًا يَطْلَنَ -

كَفَّ مُوسَى^(٣) فِيهِ يَيْضَاءُ بِلَا
سَوَاقٍ وَالْأَرْضُ مِعْشَابُ^(٤) التَّلَاعِ^(٥)

(١) النيروز أول يوم من السنة النسيبة — وعند الفرس يوم زول الشمس أول برج الحمل — قيل قدم الى على شيء من الجلاوى فسأل عنه فقالوا هذا للنيروز فقال نيرزونا كل يوم — وفي المهرجان قال مهرجونا كل يوم . (٢) درس الرسم دروسا عفا ودرست الريح الرسم عفته : لازم متمد . ودرس الشيء ذهب أثره وتقادم واندرس الرسم والخبر انطمس . الدارس اسم فاعل وقد يجمع على أدراس : ما في وقوفك ساعة من باس تقضى ذمام الارباع الادراس (٣) إشارة الى ما جاء في التنزيل : واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء . والمراد ان الربيع جدد بقدمه باليات الامال بما جلا من زينة الارض وزخرفها وما حاك لها من وشي النبات وأغواف الازاهر . فيخيل للناظر ان كل نواة رصبتها لآلئ الطل كف موسى برزت من كهها ناصعة بيضاء من غير سوء . والارض مع هذا معشاب التلاع (٤) اى كثيفة المشب (٥) والتلاع جمع تلمة وهي ما ارتفع من الارض وما انبسط منها . ضد . ومسيل الماء من الاسناد والتجاف والجبال حتى ينصب في الوادى .



هَلْ سَرَتْ أَنْفَاسُ عَيْسَى ^(١) فِي الْفَلَاةِ
 فَتَفَخَّنَ الرُّوحُ فِي أَرْضِ مَوَاتٍ
 وَنَشَرَ النَّبْتُ بَرَكُومًا مِنْ رُفَاتٍ ^(٢)
 وَبَعَثَ الطَّيْرُ يَشْدُو هَادِلًا
 فِي أَرْيَكٍ ^(٣) الْأَيْكِ مَثْنَى وَرُبَاعَ

(١) إشارة الى ما جاء في النقول من أن عيسى كان في قدرته احياء الموتى . فأنفاس عيسى كناية عن قوة التجديد والاحياء في أرجاء الكون
 (٢) رفته كسره ودقه فرفت هو . لازم متعد . ورفت الجبل انتقطع . ورفته رفضه فهو مرفوت . وهي مولدة ولعلها تصحيف رفض ارفت ارفقنا ما انكسر واندق وانتقطع . الرقات الحطام أو كل ما انكسر وبلى . وفي التنزيل إذا كنا عظاماً ورفاقاً أئمتنا لمبعوثون خلقاً جديداً

(٣) الأريكة سرير في حجرة أو كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش أو سرير متجدد مزين في قبة أو بيت . الجمع أريك وأرائك

إِنَّ يَكُنْ فِرْدَوْسُ شَدَادٍ «إِرْم»^(١)
 بَادَ أَوْ إِيْرِيْقُ جَمْشِيْدَ^(٢) اُنْحَطَمَ
 فَجِنَانُ الْكَرْمِ زَهُوْمِنْ أُمِّ^(٣)
 يُسْبِلُ أَلْيَاقُوْتَ فِيْهَا سَلْسَلَا
 كُلُّ مَعْسُوْلٍ أَلْجَى حُلُوِّ الدِّمَاْعِ^(٤)

(١) ارم ذات السداد التي ورد ذكرها في التذييل ويزعم
 أن التي بناها هو شداد بن عاد أحد ملوك العرب البائدة . وان
 ارم هذه قد بادت أو اختفت فلا يعرف أين ذهبت .
 (٢) أحد ملوك الفرس الاقدمين كان مولماً بالشراب .
 (٣) الأُم القرب . يقال أخذت ذلك من أم أي من
 قرب . قال الشاعر :

يا حبيلا لمة بالجرع نانية ووقفه بيوت الحى من أمم
 (٤) الدماغ ما يسيل من الكرم اذا قطع في أيام الربيع
 والجنى كل ما يجنى أعنى الثمر وهو أيضاً الرطب والعسل والمراد به
 هنا العنب والمراد بلفظي «معسول الحنى» و«حلو الدماغ» أى
 الكرم . لان جناه أى عنبه معسول ودماغه أى عصيره حلو .
 ويسيل بكب يقال أبلت السحابة مطرها والعين دمعها .

أَوْ يَكُنْ دَاوُدُ فِي الْهَلَكَى مَقَى
وَتَقَضَى لَحْنُهُ وَأَقْرَضَا
قَدْ جَبَاكَ الْدَّهْرُ مِنْهُ مِوَصَا
عَاشِقَ الْوَرْدِ الرَّخِيمِ الْبَلْبَلَا
يَتَنَقَّى فَرَطَ وَجْدٍ وَالتِّيَاعِ^(١)

(١) لاعة الحب يلوعه لوعا أسرته وكذلك لوعه تلويماً .
والناع قلبه التياعا احترق من الهم أو الشوق وكانت به لوعة .
اللائع اسم الفاعل . ورجل هائع لائع أى جيان جزوع . اللوعة
حرقة في القلب وألم من حب أو هم أو مرض . ويزعج الزاعمون
ان البلبل يمشق الورد لأنه إذا أبصره مفتوحاً فاضراً مصقول
الصنحتين دأى الوجنتين انطلق بأرخم الهديل وأقنن للتنعيم والترتيل
وذاك دأب الطير عامة إذا أنقر الريح البستان . وديج السحاب
مطارف الجنان . قال الشاعر :

كرمتم لجاش المفحون بمدحكم
إذا رجزوا فيكم أنبتم فقصدا
كما أزهرت جنات عدن وأنموت
فأضحت وبجم الطير فيها نفرّد

أَشْعَلَا فِي الْكَاسِ نِيرَانُ^(١) الشَّرَابِ
 وَأَطْرَحَا فِي وَقْدِهِ ثُوبَ الْمَتَابِ
 إِنَّمَا اللَّذَاتُ خَلَسَ^(٢) وَأَنْتَهَابُ^(٣)
 وَلَيْسَالِي الْعُمُرُ أَفْرَاسُ^(٤) إِلَى
 غَايَةِ الْمَوْتِ حَمِيشَاتُ سِرَاعِ

(١). هو السراج أو المصباح (٢) خلس الشيء يخلصه خلاً وخليس سلبه وقيل اختطفه في سرعة أو أخذه في نهزة ومخاتة . ويقال هو لك خلسة كما يقال نهزة . واختلس القارئ الحركة لم يبلغها ويقابله الاشباع وهو تبليغ الحركة حتى تصير بلفظ المد . ويقال الخلسة سرية الفتوت بطيئة انمود والمراد بها الفرصة أى انها فتوت سريعاً وربيطى رجوعها . وقد قيل « ان فرس الولايات . وخلص الامارات لكاضفات الاحلام . والنه المتسخ بالظلام » (٣) النهب الغنينة جمه نهاب ونهوب . والانهاب أن يأخذ الشيء من شاء . والانهاب اباحته لمن شاء . أنهب الرجل ماله فانهبوه ونهبوه وناهبوه . ويقال نهب الناس فلاناً اذا تناولوه بكلامهم . نهب الكلب الانسان اذا أخذ بمرقوقه - يقال لا تدع كلبك ينهب الناس . تناهبت الارض الابل أخذت منها بقوائمها أخذاً كثيراً . فرس يناهب فرساً أى يباريه . وفرس منهب سريع ينهب الشوط والغاية .

إِنْ تَقِضْ كَاسِيْ بِحُلُوٍ أَوْ بِمُرْ
وَبَيْسَابُورَ أَوْ بَلْخِ أَقْرِ
فَحَيَاتِيْ شَمْرُهَا دَابَّاً تَدِرُ^(١)
لِنُضُوبٍ وَيَنْضَى^(٢) نَاسِلَا^(٣)
نَاصِرُ الْأَوْرَاقِ مِنْهَا فِي تَبَاغٍ

(١) دَرَّ المَرْقُ دَرّاً ودروراً سال وكذلك السماء بالمطر
ودرَّت السوق تنق متاعها . ودر الفرس دريراً عدا عدواً
شديداً .

(٢) نضاه من ثوبه ينضوه نضواً جرّده . ونضاه عنه الثوب
خلعه وتزعه . ونضاه الفرس الخيل نضواً ونضياً سبقها وتقدمها .
ونضاه السيف له من غمده . ونضاه الحضاب نضل وذهب لونه .
ونضى ثوبه عنه تنضية خلعه . فيكون معنى « ينضى ناصر الأوراق »
ينزع عن شجرة الحياة ناصر أوراقها وهذا كناية عن انصرام
العمر وناقصه شيئاً فشيئاً كما تنساقط أوراق الشجرة واحدة إثر
واحدة حتى تبقى جيباً . فهذا الفناء التام كناية عن الموت .

(٣) نسل المصوف والريش سقط . وعلى الجواز نسل ورق
الشجرة سقط عنها كما ينسل الريش عن الجناح

سِرٌّ بِنَا نَزَلَ بِذِي زَرْعٍ يَسِيرُ
 بَيْنَ مَهْجُورِ الْفِيَا فِي وَالْعَمِيرِ ^(١)
 حَيْثُ لَا يُعْرَفُ عَبْدٌ أَوْ أَمِيرٌ
 ثُمَّ فَأَنَّمْ وَأَرْحَمَ الصَّيْدِ ^(٢) الْأَلَى ^(٣)
 وَهَبُوا فِي الْعِزِّ قِيحَاءَ ^(٤) الضِّيَاعِ ^(٥)

(١) الصير الممور . والمراد به هنا البلاد
 الآهلة بالسكان يقول : سر بنا حتى نزل بواد فيه
 قليل من الزرع واقع بين الريف والصحراء ليكون
 جامعاً ميزتهما . يأخذ من الريف شيئاً من زرعه
 ومن الصحراء وحدثها وخلوها من الانس : يجذ
 بذلك العزلة على حد قول الشاعر :
 عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى
 وصوت انسان فكنت أظير

(٢) جمع أصيد وهو الملك المتكبر

(٣) الذين

(٤) مؤنث أفيح وهو الواسع النسيج والجمع فيح

(٥) جمع ضيبة وهي المقار والارض الغلة



وَأَخْلُ بِنِي نَحْسُو شَرَابًا عُتْقًا
 ثُمَّ نَلَهُو بِنَشِيدٍ مُنْقَاً ^(١)
 وَرَغِيفٍ تَحْتَ ظِلِّ أَوْرَقَا
 وَأَشَدُّ بِالْأَلْخَابِ يَرْتَدُّ الْخَلَا
 جَنَّةً رَاقٍ بِهَا الْحُسْنُ وَرَاعٍ ^(٢)

(١) نعمة حسنة وزينة

(٢) راعه الشيء أعجبه بحسنه وجماله أو
 بجهازة منظره أو بشجاعته . فهو رائع والجمع رواع
 والمؤنث رائمة وجمعها روائع . ورائمة النهار والضحي
 معظمه وهو مثل في الوضوح والشهرة . والروعة
 المسحة من الجبال . وراقه الشيء أعجبه . وراق
 الشراب صفا . وروق الشاب رونقه وريمانه .
 والروقة الجمال الرائق . وغلان روقة حسان وهو
 جمع رائق . وغلان وجارية روقة ، وجواد روقة
 أيضاً ، والرائق أول الشباب

وغضبي من الادلال سكرى من الصبا
 شغفت اليها من شبابى بريق

ذَاكَ زَهْرُ الرَّوْضِ مَا بَيْنَ نَضِيرٍ
صَافَحَ الصُّبْحَ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ^(١)
وَسَحِيقِ خَالِطِ التُّرْبِ نَثِيرِ^(٢)
وَالَّذِي أَنْضَرَ هَذَا أَذْبَلًا
ذَاكَ وَالْدَّهْرُ الْتِثَامٌ وَأَنْصِدَاعُ

(١) العبير الزعفران أو أخلط من الطيب تجمع بالزعفران
وقال أبو عبيدة العبير عند العرب الزعفران وحده وأنشد للاعشى
وتبرد برد رداء العرو

س في الصيف رقرقت فيه العبير
وفي الحديث « أنعمز احداكن أن تتخذ تومتين ثم تلطخهما بعبير
أو زعفران » وهذا يدل على أن العبير غير الزعفران
(٢) السحيق المسحوق والثير المنشور . ومعناه ما ذبل
من الزهر فسقط أو ألقى على الثرى فانتثر على أديمه ثم دبس
بالإقدام فانسحق .

وهذا مثل ضربه الشاعر على أن كل شيء مهما زها حيناً
وراق وأجب فلا يلبث أن يذوى ، ويضمحل ، وتفيض بهجته ،
ويتضرب رونقه

فَامْضِ بِي وَلْتَعْتَزِلْ عَيْشَ الْغُرُورِ
 وَدَعِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا تَدُورُ
 وَالْهُ عَنْ صَاحِبِ تَاكِجٍ وَسَرِيرِ
 لَا تَبَلْ : دَعِ رَسْمًا يَفْرِى الْطَّلَا^(١)
 فِي الْوَفَى أَوْ حَاتِمًا يَقْرِ الْجِيَاعِ

(١) فارس بطل ورد ذكره في أساطير

الفارس القديمة - يشبه أخيل عند اليونان وهكتور
 عند الطرواديين وأورلندو واماديس دى جون
 عند الفرنجة وعنترة عندنا . وفري الطلا يحز الرقاب
 يقال فري الشيء يفريه فرياً قطعته وشقه فاسداً كما
 يفري الذابح والسبع أو سالماً كما يفري الخزاز
 الاديم . وفري الارض قطعها . وفري القرية أو
 المزرعة خلقها وصنمها . وهو يفري الفري أى باقى
 بالمعجب فى عمله . والطلا الاعناق وأصولها جمع
 طلية أو طلاء . والطللى الهوى . والطللى اللذة .
 يقال ما فيه طلى أى لذة . والطلاء الحجرة . وتطلى
 الرجل لزم اللهو والطرب .

قَالَ قَوْمٌ أَعْطَيْنَا الدُّنْيَا نَصِيبًا
 حَبَّذَا الدُّنْيَا لِمُشْتَاكِ حَيِّبًا
 وَفَرِيقٌ ظَلَّ لِلْآخِرَى طَلُوبًا
 ضَلَّةً لِلْمَرْءِ يَسْلُو عَاجِلًا
 مِنْ نَعِيمٍ لِسَرَابٍ^(١) ذِي خِدَاعٍ

(١) السراب ما تراه نصف النهار
 من اشتداد الحر كاللآل يلقق بالارض .
 وهو غير الآل الذي يرى في طرفي النهار
 ويرتفع على الارض حتى يصير كأنه بين
 الارض والسماء . وسنى سرايا لذهابه على
 وجه الارض من قولهم سرب الماء جرى
 وسرب فلان في الارض ذهب على وجهه
 فيها ومضى . وسرب الراعي على الابل
 أرسلها قطعة قطعة . وتسرب الوحش في
 جحره وانسرب دخل . وفي سورة الرعد
 « من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار »
 أى ظاهر

كَمْ تَنَاجِيكَ عَرُوسُ الْجَلَنَارِ :
 « أَنَا كَنْزُ الْحُسْنِ وَالطِّيبِ الْمَثَارِ
 « زُرَّ جَيْبِي فَوْقَ عِطْرِ وَنُضَارِ
 « فَضَّهُ وَأَنْزُرْ أَفَانِينَ الْحَلَى
 فِي الرُّبِّي نَحْلِي بِهَا صَدْرُ الْيَفَاعِ »

(١) الجلتار زهر الرمان معرب كلتار بالفارسية ومعناه ورد الرمان . الواحدة جلتارة والمراد بمرس الجلتار الوردة من الجلتار شبت بالمروس للنضرة والجمال .

المعنى : يقول انك كلما نظرت الى الجلتارة حببتك تضعك سروراً ونمرح جيوراً وخيل اليك كأن لسان حلقها يناغيك قائلاً أنا كنز مغمم بالحسن وبالرائحة الذكية المتارة أى النبعة من وعائها فباحة الارج نقاحة الشذا . وان جيبى « أى كى » قد زر « أى انطوى » على العطر وعلى النضار أى الذهب « كناية عن الهبات الصفراء التى تكون كاللادة المسحوقة فى باطن الزهرة » . فافتح أغلفتى وخذ ما تضمنته من عطر وذهب فأنزه فوق الربى يكن لصدرها كأصناف الحلى وفنون الزينة . والمراد بأجراء هذا الكلام على لسان الجلتارة الادلال على ان الجلتارة سخي بما لديها من

وَسَوَاءٌ مُسْرِفٌ قَدْ بَمَرًا
يَدَّرُ^(١) أَلَالٍ وَكَزْ^(٢) قَرًا
سَيَحُورَانِ تَرَابًا : لَنْ تَرَى
مِنْهُمَا مَنْ يَتَشَدَّى بَعْدَ أَلْبَلَى
ذَهَبًا يَنْبَشُ حَشْرًا وَيَذَاغُ

المطايب يلذ لها أن تجود على الدنيا بما تملك من جمال ومن فضرة ومن طيب رائحة . وكذلك الطيعة عامة وكل شيء طيبى قل أو كثر — دق أو جل — شيمته السخاء وديدته الكرم والوفاء الا الانسان ذلك البخل القبيح الكثر اليدين الضيق العطن لا خير فيه ولا كرم ولا مروءة فأسر ذائله وأصل خباثته البخل وعنه تشمب كل النقائص — فالتاجر هنا يمرض ببخل الانسان من طريق الاشارة الى سخاء الطيعة كما يظهر في الجلنارة . فكانه يضرب للانسان البخل مثلًا من الجلنارة السخية حتا له على الكرم والسخاء وحنفا له على البر والوفاء (١) جمع بدرة وهي الكيس فيه سبعة آلاف دينار (٢) كز الشيء يس كز واتقبض فهو كز ورجل كز اليدين أى ذو كرز أى بخل . للمنى : بحث على اتفاق الاموال في سبل اللذة ووجوه النعم والترف . يقول : لن ينفع

إِنَّمَا أَلَمَانُ فِي الدُّنْيَا خَيَالٌ
فَإِذَا أَفْضَتْ إِلَى حُسْنِ مَالٍ
لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَمَا يَلْمَعُ آلٌ^(١)
أَوْ كَثَلَجٍ فِي فَلَاةٍ نَزَلَا
سَاعَةً يَبْهَى سَنَاهُ^(٢) ثُمَّ صَاعٌ

بجلا بخله كما لن بضير مسرفا اسرافه فكلما الى الفناء الدائم
والعدم الابدى . ومهما اختلفا في الحياة مذهبها ومشربا فيستويان
في المات ويؤولان في القبر الى نهاية واحدة — هي الدم . فلن
ترى أحدهما يزول في قبره (ساعة مايسونه الحشر) ذهابا ينش
من الجذث وينشر . هذا الشر شيه جدا بالآيات الآتية لطرفة
ابن البند . وعندى ان الحيام كان ينظر من طرف خفى الى آيات
طرفة عند نظمه هذه الرباعية . قال طرفة في معلقته المشهورة
ألا أبدا الزاجرى احضر الوغى وأذا شهد اللذات هل أنت مخلدى
فان كنت لا تستطيع دفع منبى فدعنى أبادرها بما ملكت يدى
أرى قبر محام بجيل بماله كقبر غوى في البطالة مفسد
(١) الآل ما تراه فى أول النهار وآخره يتلا فى الصحراء
ويرفع الأشخاص (٢) السنا الضياء . والمعنى ان الآمال أباطيل
وأضاليل وأحلام نيام فان صحت مرة لم تكن الا كالبرق الخلب او
الآل اللامع أو السراب لا يلبث أن يزول بلا جدوى ولا فائدة
أو كالثلج يسقط على ظهر الفلاة فاذا هو قد ذاب فانسحل

أَتُرَى الدُّنْيَا سِوَى دَارِ سِفَارٍ^(١)
 ذَاتِ بَابَيْنِ ظَلَامٍ وَنَهَارٍ
 كَمْ وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ جَمَّ الْفَخَارُ
 حَلَّ فِيهَا بَرْهَةٌ وَارْتَحَلَا
 حِينَ لَبَّى دَعْوَةَ الدَّاعِي الْمُطَاعِ

(١) النار الفر . وهو مصدر سافر .
 والمعنى ان الدنيا ليست سوى محطة سفر يترجل
 بها ساعة ركب الانسانية السائر من العدم الى
 العدم فكانها واحدة وسط سيدها الفناء أو
 ينبوع في قفار العدم . وهذه المحطة يدخلها
 وينادرها افراد ركب الانسانية من باين :
 الليل والنهار لأن ميلادهم أو موتهم لا يبدو
 أن يقع ليلاً أو نهاراً . ثم يقول الشاعر :
 كم من ملك جليل رب مفاخر وما أثر حل في
 هذه المحطة برهة ثم أهاب به داعي الاجل
 الساح ومنادى الحين المطاع فما عثم ان لبى
 دعوته سرعاً الى لقاء حثفه

قَبْرُ بَهْرَامَ الَّذِي صَادَ الْأَسُودُ
فَوْقَهُ الذُّؤْبَانُ تَعْدُو وَالْفُهُودُ
أَرَاهَا أَيْقَظَتْهُ مِنْ رُقُودُ
وَبِمَلْهَى الْعَرْفِ قِدَمًا وَالْإِلَلَا
مِنْ حِمَى^(١) جَمَشِيدَ تَهْتَا جُ السَّبَاعِ

(١) الحِمَى المحرم أو كل ما يحصى من
مكان أو غيره والمراد به هنا قصر جمشيد الذي
كان محجبا بإحراس وخدام وسدنة وحجاب
وسجوف وأستار .

والمعنى : إن الذئباب والفهود قد اتخذت
بجبال عدوما وركضها فوق مدفن الملك العظيم
بهرام الذي كان يصيد الأسود . وهي مهما
ركضت فوق قبره لن تستطيع إيقافه من رقدة
الموت التي لا مهرب منها أبداً . كما أن السباع
قد أصبحت تعيث وتهيج في حيث كان الملك
جمشيد يلهو مع ندمانه بالعزف والشراب بأطيب
أمكنة قصره المحجب وأجل غرفه وحجراته .

وَقُصُورِ زَاهِرَاتِ زَاهِيَةٍ
 عَفَّرَ الصَّيْدُ الْجِبَاءَ الْحَالِيَةَ^(١)
 فِي تَرَاهَا لِمَلِيكَ طَاغِيَةٍ
 أَصْبَحَتْ مَأْوَى حَمَامٍ رَتَّلَا
 «سَاقِ حُرٍّ»^(٢) فِي مَحِيلٍ^(٣) مَتَدَاعٍ^(٤)

(١) الجيَاء الحالية بالنجان والا كليل لانهم صيد أى ملوك .
 وعفرو . وعفرو في التراب عفراً وتغبراً مرغه وذلك أو دسه فيه
 ويقال لمن أذل قد عفر وأرغم .

(٢) ساق حر — حكاية صوت الحمام قال الشاعر :
 وما حاج هذا الشوق الا حامة دعت « ساق حر » ترحه وتزنا
 وقد سمي الحمام « ساقاً » وسى فرغه « حراً » فيكون « ساق حر »
 هو فرخ الحمام أعني انه سعى بصوته كما سببت النطا بصوت هانها وهو
 « قفا قفا » قال الشاعر :

تفريد ساق على ساق مجاوبها من الهوانف ذات الطوق والطل
 الساق الاول القمى والثاني ساق الشجرة

(٣) المحيل هو الدارس المنذر من الاطلاع والرسوم
 (٤) التداعى التهدم النهار .

أَنْصَرُ الْوَرْدِ وَأَبْهَاهُ تَمَّا
 حَيْثُ رَوَى الْأَرْضَ مَدْفُونٌ دَمًا
 فَهَئَاكَ الزَّهْرُ يُطْلَى عِنْدَمَا^(١)
 وَخُدُودُ الْوَرْدِ تَدْمَى خَجَلًا
 وَعَرُوسُ الرُّوضِ سَحْرَاءُ الْقِنَاعِ^(٢)

(١) المندم هو القيم وهو صبي أحر يتخذ من ساق شجر البقم

(٢) القناع ثوب تفتح به المرأة رأسها وترسله على وجهها .

وكشف القناع عن الامر كناية عن التصريح به والمجاهرة .

المعنى : ان الناس انما يخلقون ويصورون من تراب من مات من

أسلافهم وكذلك الشجر والنبات والزهر ينمو ويتكون من تراب الموتي

ولذلك يقول الشاعر : ان أنصر الورد وأشدّه احمراراً هو ذاك الذي

ينبت من عظام قبيل قد أشبع الارض من دمه المهرق . فتل هذا

الورد النامي من مثل هذا الدم يلوح للناظر كما لو كان قد طلى بالمندم

وتفزع خدوده حمرة كما لو كانت تدمى من الحجل كما تدمى وجنات

الحقيرات الحجلات من الفواني . فلذا امتلاء روض من أمثال هذه

الورود المتناهية حمرة التي كأنها شمل توهج وتأجج حبت الررض

عروساً قد اختبرت بخمار أحر .

وَأَرَى رَيْحَانَةَ الْمَرْجِ الْمَطِيرِ
أَصْلَهَا مِنْ فَرْعِ مِفْتَاحِ سَحُورِ
غَادَةِ مَعْشُوقَةِ الدَّلِّ نَقُورِ
فَرَعُهَا الْفَيْنَانُ^(١) لَمَّا ذَبَلَا
فِي تَرَاهُ شَبَّ رَيْحَانًا وَضَاعَ^(٢)

(١) الفينان هو ذوالالافان
والافان جمع فن وهو الفين
وفرع المرأة شعرا . فيكون
الفرع الفينان هو الشعر الوحف
الجلل الايث التهدل المترسل
كأنه أفنان الشجرة الزينة .
يقال شعر فينان وامرأة فينانة
أي كثيرة الشعر (٢) ضاع
المك تحرك فانتشرت رائحته
وتشوع بمعنى ضاع . والمعنى
بين ظاهر كمنى الخمسة السالفة
غنى عن الشرح والتبيان



فَإِذَا وَافَيْتَ عُشْبًا زَخْرَفًا
 شَفَةً مِنْ جَدُولٍ أَوْ فَوْقًا^(١)
 لَا تَمِثْ فِيهِ عَسُوفًا^(٢) مُتْلِفًا
 فَعَسَاهُ قَدْ تَمَى بَعْدَ أَلْبَلَى
 مِنْ شِفَاهِ مُسْتَلَذَّاتِ السَّمَاعِ^(٣)

(١) النوفة النكة البيضاء التي تكون في
 أعظام الصبيان والجمع أفواف . والنوف نوع
 من برود اليمن سمي بذلك لانه منتفك كأظافر
 الأحداث . والنوف الزهر شبه بالنوف من
 الثياب لانه منتفوش مثلها والبرد النفوف المنتفوش
 ونوف أى نقش وديج

(٢) العسوف هو الظلوم والآخذ بالقوة
 (٣) السماع التناء وكل ما يندبه السامع
 من الاصوات .

هذا كقول المرى

سر ان استطعت فى الهواء رويدا

لا اختيالاً على رفات المباد

أَيْنَ خِلَانِي رِيَاكِينُ الْنَفُوسِ
مَنْ أَذَلُّوْا مَنْكِبَ ^(١) الْخُطْبِ الشَّمْسِ ^(٢)
وَجَلَا دَيْجُورُهُ ^(٣) مِنْهُمْ شَمُوسُ
سَاعَةً يَلْهُوْنَ وَأُنْهَالُوا عَلَى
مَرْكَبِ الْمَوْتِ مَنْصُوبِ الشِّرَاعِ

(١) المنكب مجتمع رأس الكتف

والعند .

(٢) شمس الرجل يشم شمساً

وشمساً امتنع وأبى وشمس القبر

كان لا يمكن أحداً من ظهره ولا

من الاسراج والالجام ولا يكاد

يستقر بوشمس فلان لفلان تنكر

وأبى له المداوة وهم له بالشر .

والشموس من الجبل الناس وهو

الذي يمنع ظهره — والجمع شمس

وشمس .

(٣) الديجور الظلام .



وَلَبِسْنَا ظِلَّ عَيْشٍ خَلَعُوا
 جَدَدَتْ لِلْأَنْسِ فِيهِ خِلْعٌ
 فَلَهُونَا بَعْدَهُمْ نَسْتَمِيعُ
 إِنَّ حَتْمًا مُبَرِّمًا أَنْ نَرْحَلَا
 وَنُخْلِيَهَا لِقَوْمٍ بَعْدَ سَاعٍ (١)

(١) ساع جمع ساعة . يقول كم احياه
 لنا نسوا بالعيش زمانا ولبسوا ظله الظليل
 أوانا ثم ما لبثوا أن خلعوا مطارف هذا الظل
 الزائل فخلطنا محلهم وشغلنا مكانهم ولبسنا من
 ظل العيش مانفوا ونزعوا . ثم تجددت لنا في
 خلال هذا العيش خلع قشبية للانس والصفاء
 بعد التي أخلقها من سلقنا من أولئك الاجباب
 ولبثنا على هذه الحال نستمتع بناعم الحياة
 حيناً ولكنه من المحتوم المبرم ان نخلع نحن
 أيضاً ابراد هذا الظل وخلع هذا الانس
 لارتداء الاكثان ثم نخلى ملعب الحياة
 ومقصفا لمن يخلقنا من الناس .

فَارْتَشِفْ رِيْقَ الْعَنَاقِيدِ يَيْدُ^(١)
 مَا تُقَاسِي مِنْ تَبَارِيحِ الْكَمَدِ
 لَا تُؤَجِّلْ فُرْصَةَ الْيَوْمِ لِنَدَى
 وَاصْطَبِي مِنْ غَدٍ إِنْ أَقْبَلَا
 وَرَفَاقَتِي هَامَةً تَعْوِي بِقَاعِ^(٢)

(١) يعني — (٢) النخفن المطش من الارض
 (٢) الهامة ونسي أيضاً الصدى هي ما يبق من الميت في قبره
 وهي حشوة الرأس وتأويل ذلك عند العرب ان الرجل كان اذا قتل
 فلم يدرك بئره يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر
 الصدى فيعوى على قبره استقوني استقوني فان قتل القاتل كف ذلك
 الطائر — قال الشاعر :

يا عمرو الا تدع شتى ومنفصتي
 أضربك حيث تقول الهامة استقوني

وقال الآخر :

وشريت بردا لبني من بعد برد كنت هامة
 هتافة تدعو صدى بين المشقر والجمامة
 ويقال فلان هامة اليوم أو غده أى يموت في يومه أو غده .

هَاتِيهَا صِرْفًا^(١) سُلَافًا قَبْلًا
 نَحْتَسِي صَابَ الرَّدَى وَأُلْعَقِمَا^(٢)
 كُلُّ حَتَّى سَوْفَ يَشْوِي مُرْغَمًا
 حَيْثُ لَا كَاسٌ وَلَا طَاسٌ وَلَا
 عَازِفٌ لِلشَّرْبِ مُتَقَوِّبٌ أَلْبِرَاعُ^(٣)

(١) الخمر التي لم تنزع

(٢) العلقم الحنظل إذا اشتدت

مرارته . وكل شيء مرًا

(٣) البراع هو القصب . والبراع

المتقوب أو المثقب هو المزمار .

والشرب جمع شارب مثل راكب

وركب . وفائم وقوم . والعاظف

المطرب . يقول : ادرها علينا صرفًا

سلا قبل تجرع كأس النون المرة

فأمن حي إلا ملان حنقه ثم ينوي

ببحث لا شراب ولا ملهى ولا زامر

مطرب

قُلْ لِمَنْ يَسْعَى وَرَاءَ الْعَاجِلَةِ ^(١)
وَلِمَنْ يَرْجُو نَوَالَ الْآجِلَةِ ^(٢)
هِمَّتًا بِالْتَرَهَاتِ ^(٣) الْبَاطِلَةِ
لَيْسَ فِي الْمَدْمُومِ مَأْمُولٌ وَلَا
كَائِنْ دَانِي الْأَذَى فِيهِ أُتْفَاعٌ

(١) العاجلة الدنيا .

(٢) الآجلة الآخرة .

(٣) الترهات الاضاليل والباطيل . وهي في الامل القنار ثم استعيرت للباطيل والافاويل الحالية من الطائل ككلام المجانين . يقال الترهات البسباس . وربما جاء مضافاً يقال أخذ في ترهات البسباس المفرد ترمة وتجمع أيضاً على تراره وتراريه قال الشاعر :

ردوا بني الاعرج الى من كتب

قبل التارايه وبعد المطلب

والمنى : أولى لطالب الدنيا ولطالب الآخرة أن يقصرا جميعاً — كل عن مطلبه فليس في هذا ولا في ذاك ثمرة ولا طائل فالآخرة مددومة وليس في المدوم خير يرجى . والدنيا دانية الاذى وليس فيها هذا شأنه ثمرة ولا منفعة .

كَمْ شَيْئٌ يُخَوِّسُ أَكْثَرُوهَا
 فِي اتِّقَادِ الْكَوْنِ حَتَّى تَرْتَوْهَا
 بِالنَّوَى فِي الْحَدْسِ حَتَّى هَذَرُوهَا ^(١)
 ثُمَّ سَلَّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مِقْوَلًا ^(٢)
 وَغَدَتْ أَقْوَالُهُمْ مَسْقُطَ مَتَاعٍ

(١) مذر الرجل في منطقة

مذرا وتهذرا هذى أى خلط وتكلم
 بما لا ينبغي . ومذر مذرا أكثر في
 الخطأ والباطل . والهذر سقط الكلام
 الذى لا يعيب به .

(٢) القول اللسان . يقول : كل

أقوال الفلاسفة وأصحاب المذاهب مراء
 ولنحو مذيان لانها قائمة على الرجم والحدس
 والتخمين . فهم يقضون أعمارهم اعتسافا
 في غياهب التلك ومضال الترجيم ثم لا يلبث
 الموت ان يستل ألسنتهم ويحسبوا أقوالهم
 بتراب القبر وتذرى أقوالهم ادراج الرياح

دَعِ رِجَالَ الْعِلْمِ فِي شَنْبٍ ^(١) الْجِدَالِ
يُنْفِقُونَ الدَّهْرَ فِي قِيلٍ وَقَالَ
كُلُّ شَيْءٍ فِي الْوَرَى إِفْكٌ مُحَالٌ ^(٢)
غَيْرَ مَوْتٍ بَاتَ يَطْوِي أَمَلًا
لَيْسَ يَذْكُو بَعْدَ مَا يَخْبُو شُعَاعٌ

(١) الشنب تبيع الشرير
بذلك ما يتور في مجالس الجدل من
زوابع الخلاف وعواصف الخصام .

(٢) المحال ما أحيل عن جهة
الصواب الى غيره . وما اقتضى الفساد
من كل وجه . ومن الكلام ما عدل
عن وجه ثم استعمل في كل باطل غير
ممکن . يقول كل شيء في الدنيا باطل
الا الموت فانه الحقيقة الفردة فاذا اطلقا
الموت سراج الروح لم يعد لاشتغال
واضاعة بعد ذلك قط . مثله في ذلك
كالشمع الذي اذا خبا لم يتعد ثانية

طَالَمَا خُضْنَا غِمَارَ الْفَلَسَفَةِ
 وَسَمِعْنَا مِنْ صَوَابٍ وَسَفَةٍ
 وَخَبَطْنَا فِي مَضَلٍّ مَعْسَفَةٍ ^(١)
 ثُمَّ صِرْنَا حَيْثُ كُنَّا أَوَّلًا
 لَمْ نَسِرْ نَحْوَ الْهُدَى قِيدَ ذِرَاعٍ

(١) المضل اسم مكان من ضل وهو
 القفر الذي يضل سالكه والمسفة المجلة من
 الارض يمتسها السالك أى يخبط فيها على
 غير هدى . يقول : طالما خاض البشر غمرات
 بحار الفلسفة ولججها المناق وطالما سمعنا من
 المتفلسفين سفا تارة وصوابا أخرى . وطالما
 اعتسفنا مجاهل الكلام واتيائه والفازه —
 وبمد كل ذلك لم نجد أمتنا الا حيث كنا
 بادىء بدء أى انا رجعنا من حيث ابتدأنا
 وخرجنا من الباب الذى ولجناه أولا .
 وفى كل ذلك لم تقدم خطوة واحدة نحو
 الحقيقة .

كَمْ بَذَرْنَا حِكْمَةَ الْفِكْرِ الْبَصِيرِ
وَسَقَيْنَاهَا حَيًّا ^(١) الْعَقْلِ الْغَزِيرِ
مَا جَنَيْنَا غَيْرَ بُهْتَانٍ وَزُورٍ
مَا عَلِمْنَا غَيْرَ أَنَّا فِي الْمَلَا
شُعْلُ الْبَرْقِ خَبَتْ بَعْدَ التَّمَاعِ

(١) الحيا المطر والنزير
الكثير الذي يتدارك . يقول :
كَمْ بَذَرْنَا بَنَاتِ أَفْكَارِنَا
وثمرات قرائمنا وروينا ذلك
الفرس بمادة القول والاذهان
فإذا جئنا بعد هذا ؟ لم نجن
سوى الا كاذب والباطيل
ولم نعلم أكثر من هذه الحقيقة
وهي أنا في هذه الدنيا لا نعدو
كوتنا كبارات الخلب لا تكاد
تبدو حتى تنحى — تلوح لحظة
ملتزمة ثم تنجو .

خَبَرُوا أَنِّي وَإِيَّائَكَ وَلَمْ
 جِئْتُ هَذَا أَلْكَوْنُ كَأَمَّا سَجَمٌ^(١)
 ثُمَّ أَرْتَدُّ كَأَنْفَاسِ النَّسَمِ^(٢)
 شَطَطٌ مِنْ عَايَةٍ قَدْ هَزَلَا
 دَاوَاهِ بِالتَّقْصِفِ^(٣) جُهِدَ الْمُسْتَطَاعُ

(١) سجم الماء والدمع سجوماً وسجماً سال فهو ساجم وسجت
 العين والسحابة الماء تسجه سجوماً وسجماً اساكه . والنجم الماء
 والدمع . وعين سجوم أى تبيل بالدمع .
 (٢) نست الريح تحمكت وهبت والنسم هنا جمع النسمة وهى
 نفس الروح والانسان .

(٣) قصف الرجل قصوفاً أقام فى أكل وشرب وهو . وتقصف
 على الطعام لها ولعب . والتقصف اللهو . يقول : أيها الناس خبرونى من
 أين والى أين ولماذا جئت هذا العالم وظهرت فيه ثم لا ألبث أن أغادره
 وأرحل عنه — مشبهاً فى ورودى عليه الماء المنسجم وفى انطلاقه عنه
 أنفاس النسيم . ما أحسب القضاء اذ يفعل بى هذا الا جأراً فى حكمه
 هزلاً أو دعابة ولعل اللهو واللعب هو أفضل علاج لندارة هذا الاذى
 الواقع من القضاء .

مِنْ ضَمِيرِ الْأَرْضِ عَقْلِي نَجَمًا
وَأُرْتَقَى حَتَّى تَذَرِّي^(١) الْأَنْجَمًا
كَمْ وَكَمْ مِنْ مُشْكِلٍ حَلٍّ وَمَا
حَلٍّ مِنْ عَيْشٍ وَمَوْتٍ مُشْكِلًا
دُونَ ذَلِكَ الْغَيْبِ مَسْدُولٍ^(٢) الْقِنَاعِ

(١) تذرّي الذرّة والفتة علاماً وركبها .

(٢) والقناع المدول المرسل المسجف .

يقول : أننى خلقت من الارض فقل
من احشاء الارض منجبه ومنشؤه وقد ارتقى
بعد ذلك فى مدارج الكائنات يعجبها وينعصها
اختباراً وتمحيصاً لادراك مهايها وتعرف
اكنامها حتى تذرّي الكواكب وانطى
الافلاك (اشارة الى اشتغاله بعلم الفلك) ولم
فى خلال ذلك حللنا من مسائل ومعضلات
ومشاكل الا مشكلة الحياة والموت فقد وقتنا
عند بابها الملقى وقفة العاجز المردود الحائر
الصدود .

ثُمَّ بَابٌ لَمْ أَجِدْ مِفْتَاحَهُ
وَكِتَابٌ لَا أَعْيِ أَصْحَاكُهُ ^(١)
وَقُصَارَى الرِّءْ صَوْتُ بَحَّةٍ
فِي «أَنَا» أَوْ «أَنْتَ» يَهْدِي ^(٢) جَدَلًا
وَ«أَنَا» أَوْ «أَنْتَ» رَهْنٌ بِضِيَاغٍ

(١) الاصحاح هو السورة أو الفصل من التوراة
(٢) هدى الرجل يهذي هذيانا وهذيانا تكلم بغير
معقول . فهو هاذ وهذاه أى كثير الهذيان . والمعنى :
هناك باب لم أعر على مفتاح له يريد باب الغيب .
وتم أيضاً كتاب لا أفهم آياته يريد كذلك كتاب
الغيب . وغاية مجهود الانسان فى توخى ادراك
الغيب أن يبع صوته بالكلام يناظر ويجادل فى
مسائل «أنا» و «أنت» يعنى الروح أى روح
التكلم وروح المخاطب وما هو أصلها وفصلها وكنها
وماهيتها . على ان هذه الروح الكائنة فى «أنا»
و «أنت» أى فى وفيك — هى رهن بالزوال
والفناء أى لا تستحق كل هذا الكد والمناء .

قَدْ سَأَلْتُ الْأَرْضَ عَنْ سِرِّ الْوُجُودِ
وَسَأَلْتُ الْبَحْرَ وَالرَّيْحَ الشَّرُودِ
وَالْهَيَا وَالتَّبَرَّقَ يَسْرِي وَالرُّغُودِ
وَالدَّرَارِي^(١) وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى
كُلُّهَا صَدَّتْ وَلَمْ تُنْصِتْ لِدَاعِ

(١) الدراري الكواكب . يقول :

وقت وسط هذا العالم العجيب والكون الرائع
الدهش وقفة المبران نم تلتس سر هذا
النظام ومحاوت استكشاف أصله واجتلاء
غامضه من كل شيء أمامي فتارة أبحث في
الأرض وطبقاتها (كناية عن الابحاث
الجيولوجية) وتارة أبحث في الرياح ومعابها
والسحاب والأمطار وأخرى في الاجرام
والانفلاك فلم توصلني هذه الابحاث الى بفتي
ولم تمنني هذه المشاهد الكونية والآثار
الطبيعية على اجتلاء أدنى طرف من أمنيته بل
كانها جميعاً صدت عني ولم تصغ لاسئلني ودعواتي

ثُمَّ سَاءَلْتُ الرَّقِيبَ الْمُخْتَفِيَ
 خَلْفَ سِتْرِ الْكَائِنَاتِ الْمُسْجَفِ
 أَيُّ نُورٍ لِلضَّلُولِ الْمُسْدِفِ^(١)
 يَكْشِفُ اللَّيْلَ الْبَهِيمَ الْأَلْيَلِ^(٢)
 قَالَ عَقْلٌ مُظْلِمٌ خَابِيَ الشُّعَاعُ

(١) الضلول صيغة مبالغة من ضال . أى الشديد الضلال
 والمسدف الذى أظلمت عيناه من آفة يقال أسدف الرجل اذا أظلم
 نور بصره من كبر أو غيره .

(٢) والاليل الشديد الظلام .

المعنى : ثم وجهت سؤالى الى القوة المسيطرة على نظام العالم
 الرقية على تصرفات الكون وحركات البشر المخفية وراء ستر
 الطبيعة المنسدل فقلت لهذه القوة « خبرنى ماذا أعددت من النور
 تزودين به الانسان الضال الهائم فى ظلمات الحياة ليكون له نبراساً
 يكشف به غياهب هذا الليل الاليل ؟ »

فأجابت هذه القوة (أعنى قوة القضاء) :

« أعددت له وزودته بعقل مظلم خامد الشعاع — لا يثنى
 فتلاً ولا قطميراً . »

فَقَصَدْتُ الْجَامَ أُسْتَنْدِي فَمَهُ
 بِفَمِي أُسْتَلُّ سِرًّا أَعْجَمَهُ (١)
 عَنْ رَحِيقِ الْخُلْدِ قَالَ الْجَامُ « مَهْ (٢) »
 « قَدْ أَبَى ظَمْنُ الرَّدَى أَنْ يَقِفَلَ (٣) »
 فَأَدِرَهَا قَبْلَمَا يَنْعَاكَ نَاعٌ

(١) أُنْهِيَ وَسْتَرَهُ . (٢) مَهْ اسْمُ فَمٍ مَبْنِي عَلَى السَّكُونِ
 بِمَعْنَى انْكَفَفَ (أَيْ أَقْصَرَ وَاسْكُتَ) وَلَا تَقُلْ بِمَعْنَى انْكَفَفَ لِأَن
 انْكَفَفَ يَتَعَدَّى وَمَهْ لَا يَتَعَدَّى . (٣) يَرْجِعُ .

المعنى : لما لم أجد فائدة من طروق ما طرقت من تلك
 الابواب في سبيل استطلاع سر الغيب النامض قصدت جام الشراب
 أَسْتَنْدِي فَهُ بَنِي أَيْ أَرَشَفَ فَهُ بَنِي التَّمَسُّ نَدَاءُ أَيْ يَرُدُّهُ وَخَصَرَهُ
 أَوْ أَسْتَنْدِيهِ بِمَعْنَى أَطْلُبُ نَدَاءُ أَيْ عَطَاءٌ وَيَكُونُ عَطَاؤُهُ أَذْنٌ بِمَعْنَى
 مَا أُبْثِنِي لَدَيْهِ مِنَ الْإِقْضَاءِ إِلَى بَسْرِ الْخُلُودِ (المبر عنه في الايات
 برحيق الخلد) . فَمَاذَا أَجَابَنِي الْجَامُ ؟ قَالَ انْكَفَفَ عَنْ هَذَا أَيْ
 أَقْصَرَ وَاسْكُتْ وَدَعَكَ مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ طَاعَنِي
 لاَ يَرْتَمِي سَبِيلَهُ فَلَا رَجْمَةَ لَهُمْ أَبَدًا . فَاسْتَنْتَعَ بِالْكَاسِ
 قَبْلَ الْمَاتِ .

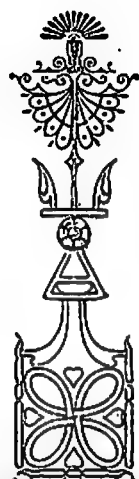
كَانَ هَذَا الْجَامُ حَيًّا يُرْزَقُ
 وَهُوَ الْيَوْمَ جَمَادٌ يَنْطِقُ
 كُلَّمَا قَبِلَتْ فَاهُ يَخْفِقُ
 هَيْمَانًا^(١) وَيَرُدُّ الْقَبْلَ
 مِنْهُ حَتَّى الْحَسِّ مَشْبُوبٌ^(٢) رَوَاعٌ^(٣)

(١) هام الرجل هياما وهيمانا أحب انسانا . وعلى وجهه ذهب من
 المتق أو غيره لا يدري أين يتوجه فالهيمان الولوع والشوق قال الشاعر
 وألم فاه كي تزول حرارتي فيشتد ما ألقى من الهيمان
 (٢) المشبوب هو المتوقد حدة وذكاء يقال رجل أروع مشبوب
 من قریش كل مشبوب أغر *
 (٣) الرواع هو الرجل الحي النفس الذي الفؤاد يقال شهم رواع
 المعنى : يقول لا تمجبوا من توجيه سؤالي للجام وردّه على
 الجواب . فان هذا الجام المصنوع من التراب انما صيغ من تراب
 رفات الموتى فهو كان حيناً ما بشرا مثلثا حياً يرزق . فاذا رأيت
 اليوم جمادا فانه جماد ناطق (أى بلسان الجال والعبرة) فاذا قبلت
 فنه خفق من ذكرى عهود الصباية يوم كان عاشقاً مثلك ولنمك
 مثل ما تلتسه .

طُفْتُ يَوْمًا حَوْلَ خَزَافٍ لَبِقٍ^(١)
يَصْنَعُ أَلَّا كَوَابَ مِنْ طِينٍ لَتِقٍ^(٢)
لَطَمْتُ كَفَّاهُ فِي عُنْفٍ وَخَرَقُ
طِينَةٍ فَأَسْتَرْحَمْتُهُ وَجَلَا^(٣)
قَالَتْ «أَرْفُقْ لَا تَكُنْ فَظًا طِبَاعُ»



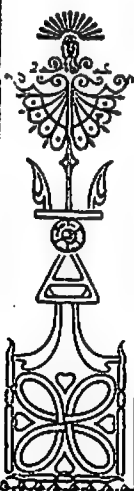
(١) الخزاف صانع الخزف
أى آية الفخار واللبق المذاق
الماهر الصانع الكف .
(٢) التلق الشيء بالله ونداءه
واللقق المبطل . .
(٣) خوفاً أى خوفاً من
وقع لطامته الشديدة .
المعنى : يقول كأنى سمعت
الطينة فى يد الخزاف حين
لطمها بعنف وخرق تقول
له مبتلة مستطفة « رفقاً بى
لا تكن عسواً عنيفاً »





أَفَلَمْ يَرَوْا لَنَا جِيلٌ فَجِيلٌ
 خَلَقَةَ الْإِنْسَانَ مِنْ تُرْبٍ بَلِيلٍ
 حَيْثُ قَالُوا صَانِعُ رَبِّ جَلِيلٍ
 يَمَجِّنُ الطِّينَ وَيُنْشِئُهُ عَلَى
 صُورَةِ الْإِنْسَانِ فِي حُسْنٍ أُبْتَدَاعٍ^(١)

(١) يقول من أى مصدر نشأت هذه الروايات المتسلسلة على كرم المصور والايال من أن الاله خلق الانسان من تراب ؟ مصدرها ان الانسان يتكون فعلاً من التراب - تراب المظام النخرة ممن باد قبله من الآباء والأجداد . فمن ثم نشأت هذه الفكرة فقالوا ان الله صنع الانسان بادئ بدء من التراب ولم يقولوا من النار مثلاً أو من النور أو من الهواء أو غير ذلك من العناصر .



سَاقِي النَّدْمَانِ^(١) لَا تَبْخُلْ عَلَيَّ
 رُبَّةً عَطَشِي بِقَطْرِ مِنْ طِلَالِ^(٢)
 عِلَّةٍ إِنْ غَاضَ رَسَابًا إِلَى
 مُقْلَةٍ فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ جَلَا
 مَا كَوَاهَا مِنْ جَوَى مَضَى وَلَا عِ^(٣)

(١) النَّدْمَان جمع نديم وهو المجالس

على الشراب

(٢) الطَّلَا مَقْصُور الطَّلَاء وهو الخمر

(٣) مِنْهُ مَضًى وَمُضِيغاً أَحْزَنَهُ وَلِذَلِكَ

قَلْبُهُ وَأَحْرَقَ حَشَاءَ وَمِنْهُ الْكَحْلُ عَيْنُهُ

لَدَغَهَا وَآلَمَهَا وَكَذَلِكَ لَاعَ بِمَعْنَى آلَمَ وَأَحْرَقَ

الْمَعْنَى : — يَا سَاقِي النَّدْمَانِ أُرْقِ

مِنْ كَأْسِكَ نَظَرَاتٍ عَلَى التُّرَابِ فَلَمَلَهَا تَنْفِيسَ

فِي الذُّرَى فَتَتَخَلَّلْ طَبَقَاتِهِ حَتَّى تَنْفِضَ إِلَى

رَفَاتٍ مَيِّتٍ فَتَنْزِلَ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى عَيْنِ

كَانَ قَدْ أَصَابَهَا لَاعُجُ كَرْبٍ وَشَفَهَا مَضِيضَ

جَوَى .

وَكَمَا رِيحَانَةٌ مَدَّتْ يَدَا
تَسْتَقِي مِنْ مِرْنَةٍ ^(١) نَحْرَ النَّدَى
رَوَّ بِالْأَبْرِيقِ مَشْبُوبَ الصَّدَى
قَبْلَمَا تُكْفَى ^(٢) كَأَبْرِيقٍ خَلَا
كَبَّةً ^(٣) أَحْلَسُونَ إِبَانَ الْوَدَاعِ

(١) السحابة البيضاء .

(٢) تَقَلَّبَ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ .
أصله تَكْفَأُ تُكْفِئُ المِهْزَةَ تَخْفِئًا .

(٣) كَبَّةٌ بِمَعْنَى كَفَاءٍ أَوْ قَلْبَةٍ
المعنى : — اأحد حذو الريحانة

أذ تتمد يدها إلى المِرْنَةِ تستمطرها
النَّدَى . فأمدد أنت يدك كذلك إلى
مِرْنَةِ الْحَرِّ الوَاكِفَةِ عَلَيْكَ مِنَ الْأَبْرِيقِ
فأشرف يدها مشتمل الصَّدَى أَفْهَلُ
ذلك قَبْلَمَا تَقَلَّبَ رَأْسًا عَلَى عَقَبٍ فِي
غِيَابَةِ الْقَبْرِ كَمَا يَقْلِبُ الْأَبْرِيقُ حَيْزَ يَنْفِذُ
مَا بِهِ مِنَ الشَّرَابِ عِنْدَ انْصِرَافِ النَّدَامَى



وَأَخْتَصِنِ فِي كَرَّةِ الْعُمُرِ الزَّفِيفِ^(١)
 كُلَّ غُصْنٍ أَهْيَفٍ أَلْقَدَ رَهِيفٍ
 قَبْلَمَا تَحْمَضُنُكَ الْأُمُّ الْعَطُوفُ
 فِي حَشَاهَا حِينَ تَلْقَى الْأَجَلَا
 لَيْسَ لِلثَّأْوِي بِمَلْحُودٍ^(٢) مَتَاعُ

(١) الزفيف السريع . زف العظيم وغيره يزف زفا وزفوفاً
 وزفناً أسرع . ومنه يقال زف القوم أسرعوا . وفي التنزيل :
 « فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ » أى يسرعون . وزفت الريح هبت في مضاء
 ولين .

(٢) الملحود هو اللحد وهو الشق المائل يكون في عرض
 القبر أى جانبه ج الحاد ولحد .

المعنى : يقول خذ ريك وشبك من اللذات والمتاعم في سويحات
 العمر القليلة معتقاً كل ما يعرض لك من القدود الهيف المياسة
 من خوط بان . أو قد غاية مفتان — افمل ذلك قبلما تحمضنك
 أمك الحديبة العطوف عليك أعنى الارض تأخذك في أحضانها حينما
 يرميك تحت الموت ثم لا تحسبن ان بعد المات لذة فليس بعد ذلك
 سوى الثواء في القبر ولا متاع هناك .



اشْرَبِ الصَّبَاءَ فِي ظِلِّ الصَّبَا
 مَا زَهَا وَرَدٌ يَتَّجَانِ الرَّبِّي
 وَإِذَا سَاقِ الْمَنَايَا أُوجِبَا
 شَرِبَةً مَصَّتْ وَمَرَّتْ مَطْعَمَا
 فَأَخْسُ جُلْدًا خَمْرَةَ الْمَوْتِ الزَّوَامُ^(١)

(١) الزَّوَام من الموت الكريه
 أو المجهز أى السريع يقال زَامَ
 الرجل يَزَامُ زَامًا وَزَوَامًا مات
 سريعاً . يقول اشرب الصباء (وهى
 الخمر أو المصورة من عنب أبيض
 وهو اسم لها كالعلم سببت به للونها
 الاصهب أى الاحمر أو الاشقر)
 فى نعيم الشباب ما دامت الدنيا .
 حتى اذا طلع عليك الموت وأدار
 عليك ساق المنون كأسه الكريهة
 فاشربها جلداً جريئاً غير هباب ولا
 جزع .

أُتْرَى إِنْ مِتَّ أَنْ أُلْعَلَمَا
يَفْقِدُ أَلْفَ الْفَرِيدِ أُلْعَلَمَا
أَمْ تُرَى أَلْقَالَْبَ أَمْسَى حُطَمَا
كَمْ حَبَابٍ مِثْلِنَا قَدْ سَجَمَا
وَأَرَاهُ سَاجِمًا، سَاقِي الدَّوَامِ^(١)

(١) الدوام هو الابد . وساقى الدوام كناية
عن الاله الذى لا يزال يصب على أديم هذا العالم
الأرضى من صحنه الأبدى فواقع وجبابا فصحنه
الأبدى كناية عن خزانة الغيب المملوءة بالخلائق
قبل ابرازها الى الدنيا . والفواقع والحباب المصبوبة
من هذا الصحن أو هذه الخزانة هي الناس .
يقول : لا نخشى موتك مصابا جللا على الدنيا
فانها بخسارتها اياك لن نخسر شيئا عظيما ولن تفقد
الرجل الفرد الغد النادر المثال . ولا تخالني ان
القدرة الالهية التى صاغتك ستمعجز بمدك عن
صوغ مثلك كما لو كان قلبك قد تحطم ولا يمكن
ايجاد قالب مثله .

وَإِذَا مِثْنَا فَكَمْ مِنْ بَعْدِنَا
حِقْبًا تَطْوِي وَتَجْتَازُ الدُّنَا^(١)
لَا تُبَالِيْنَا وَلَا تُنْيِيْنَا
إِنْ نَجِيْ أَوْ نَزْهَلْ إِلَّا كَمَا
بِحَصَاةٍ حَسَّ زَخَارُ الْجِلَامِ^(٢)

(١) الدنا جمع دنيا .

(٢) الزخار الجلام هو البحر . والجمة
معظم الماء أى حومته وعبابه والجمع جمام .
يقول : كم بعد موتنا ستجتاز الدنيا
من قرون وستطوى من دهور . ولا تحفل
بنا ولا تأبه ولا تكثر لنا فى حيثتنا
وذهابنا الا بمقدار ما يبعأ البحر الخضم
بالحصاة التى يتلاعب بها الله والجزر عند
ساحله تارة يلتقيها فى البحر (كناية عن
رمى الاقدار بالمولود فى بحر الحياة الزاخر)
وأخرى يلقدها بها خارجه (كناية عن
الموت)

قِفْ بِوَادِي الْمَوْتِ ^(١) وَهَنَا ^(٢) تَحْتَسِ
 مِنْ يَنَابِيعِ حَيَاةِ ^(٣) الْأَنْفُسِ
 قَدْ خَبَا مِصْبَاحُ تَجَمُّرِ ^(٤) الْحِنْدِسِ
 وَسَرَى الرِّكْبُ ^(٥) يَوْمَ الْعَدَمِ
 صَاحِ شِمَرٍ لِلنَّوَى ذَيْلُ اعْتِزَامٍ

(١) المراد بوادي الموت الدنيا لأنها مكان الموت ودار
 الفناء .

(٢) الزمان نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وقال
 الاصمعي هو حين يدير الليل وهو المراد ههنا .

(٣) وحياة الانفس هي هذه الحياة الدنيا .

(٤) والهندس الظلام .

(٥) والمراد بالركب بنو البشر أعنى ركب الانسانية الذي
 يهوى من ظلمات الدم الى هذه الحياة الدنيا فليث فيها برهة ثم
 يرحل عنها والجا ظلمات الدم ثانيا . والمراد : قف بهذه الحياة
 الدنيا قليلاً فاشرب ماء الحياة من ينابيه أى تمتع بالحياة وتنسم
 أنفاسها ثم شمر أذيالك للرجيل فان أهل جيلك قد هموا بالرحلة
 الى أفق العدم .

لَا تَضِقْ هَمًّا لِأَمْسٍ وَغَدٍ
 أَمْسُ أَوْدَى^(١) وَغَدٌ لَمْ يُولَدْ
 وَيَلْتَأْ إِنْ ضَاعَ يَوْمِي مِنْ يَدِي
 عَاطِلًا مِنْ زِينَةِ اللَّهِ وَمَا
 صَقَلَتْ أَطْرَافُهُ شَمْسُ الْمَدَامِ

(١) هلك وذمب . والمعنى لا تحزن
 على ما فات . ولا تتلهف على ما هوآت . ولا
 توزع قلبك بين حسرة على فرصة أفلتت
 بعد الجاح في طلبها واعناق . واشفاقا على
 أمنية تخشى عليها بوادرا لاخفاق . ولا نجمل
 فؤادك نهبا مقسما بين ماض لا تأمل رجوعه
 ولا ترجيه . ومستقبل لا تعلم ما الله صانع
 فيه . وليكن همك محصورا في يومك الذي
 بين يديك . فهذا أنفع لك واجدى عليك
 فويل لك ان أفلت يومك منك ولم تستمتع
 به ولا حليته بمحاسن اللاذ والمناعم . ولا
 صقلت طرفيه بريق المدام . وبريق الجام .

تُنْفِقُ الْعُمْرَ الْقَصِيرَ الْمُرْهَقًا ^(١)

فِي أَجْتِلَاءِ السِّرِّ جَهْلًا مُطْبِقًا ^(٢)
أُتْرِكَ عُمْرَ الْفَتَى قَدْ عُلِقًا

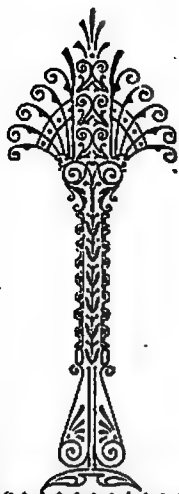
بِسُورَى خَيْطٍ ؟ وَمَاذَا حَسَمًا
غَيْرُ خَيْطٍ بَيْنَ نُورٍ وَظَلَامٍ ^(٣)

(١) الذاهب (٢) سرّ عالم النيب (٣) النور كناية عن العلم والظلام كناية عن الجهل . المعنى : يقول « أتحاول حقاً وسنفا أن تستكشف سرّ النيب — فإذا أعطيت من العمر وطول المكث في هذه الحياة حتى توهمت أن في قدرتك محاولة هذا الامر الذي قد يستنفذ الازمان المديدة بلا جدوى فكيف بمسرك القصير النازل المطلق على خيط أى على أهون سبب وأقل حادث يفنيه أيسر طارىء . ثم استطرد من ذلك الى ما يشبهه من تعلق ظهور الحق واختفاء الباطل على خيط أيضاً أى على أقل فكرة أو خاطرة تسع لذهن الانسان فتكون الحاسم بين ما انتفع بفضل هذا الوحي والالهام من ظلمات الجمل وما يخلفه من نور العلم والعرفان . ولا بدع فان معظم النظريات العلمية التى قلبت نظام العالم وغيّرت شكله كانت من قبيل الوحي والالهام الذى يخيل للانسان كأنه كان معلقاً على شجرة .

بَيْنَ بَطْلَانٍ وَحَقٍّ يَخْلُدُ
 شَعْرَةٌ بَتَّتْ . وَحَرْفٌ مُفْرَدُ
 يَفْتَحُ الْكَزْخُ الْخَفِيُّ ، لَوْ يُوجَدُ
 وَيَجْلَى كُنْهَهُ ، بَلْ رُبَّمَا
 يَنْتَضِي عَنْ رَبِّهِ حُجْبَ الْقَتَامِ ^(١)

(١) الظلام .

المعنى : يكرر ما قاله في
 الرابعة السالفة ثم يقول
 ان كز الاسرار الابدية
 ربما كان مفتاحه حرفاً
 واحداً يوفق اليه السعيد
 المحظوظ . فهذا الحرف
 لو وجد لفتح الكز
 واماط اللثام عن ودائمه
 وبين ماهيتها . بل ربما
 كشف للقناع عن
 ربه .



رَبِّهِ الْفَيَّاضِ رُوحًا سَارِيَةً
 فِي عُرُوقِ الْكَوْنِ، لُطْفًا خَافِيَةً
 تَتَزَيَّ كُلُّ زَيْمٍ ، بِأَدِيَةٍ
 فِي فُنُونٍ ، ثُمَّ يَفْنَى عَدَمًا
 كُلُّ زَيٍّْ وَهُوَ بَاقٍ فِي دَوَامٍ ^(١)

(١) هذا الحرف

(سبى ذكره في الرباعية
 السالفة) وبما حذر النقاب
 عن رب الكائنات الذي
 تفيض روحه في أنحاء
 الوجود منبثة في أرجائه
 منبثة في كيانه لا ترى
 ولا تحس لفرط لطفها
 ودقتها وهي تلبس كل
 لباس وتظهر في كل شكل
 وتغني الاشكال والازياء
 وهي خالدة سرمديّة .



يَشْهَدُ الْمَلَهَاءُ حَتَّى رَجَعَا
 كُلُّ ظَنٍّ فِي عَوِيصٍ أَبْهَمَا
 ثُمَّ يَطْوِيهَا بَغِيبٍ أَظْلَمَا
 رَبُّهَا ، نَظَّارُهَا ، مَنْ نَظَّمَا
 عَقْدَهَا ، لَمَابُ أَدْوَارِ النَّظَامِ ^(١)

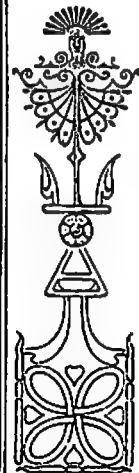
(١) المعنى : يقول ان ملهاة الحياة
 أى مهزلتها أو روايتها الهزلية تمثل بمرأى من
 البشر فيشهدها كل حتى لا يبرح من تفهما
 وتعرف معيبتها ومشكلاتها في نصب ناصب
 وبرح مبرح . ثم تطوى عن بصره الملهاة
 أى الرواية (وهذا كناية عن موته هو —
 لان الرواية باقية سرمدية وتمثيلها مستمر يشغل
 الابد الدائم) ومن ذا الذى يطوى الرواية
 وراء ظلمة الغيب ؟ يطويها ربها الذى لا يزال
 يشهد تمثيلها وهو الذى نظم عقدها أى ألّفها
 ووضعها وهو أيضاً الذى يلمب أدوارها أعنى
 انه هو فى آن واحد المؤلف والممثل والمتفرج

فَادَّخِرْ عُمرًا نَقِيسًا وَصُنْ
عَنْ مُمَارَاةٍ ^(١) فَقِيهٍ لَسِنْ
إِنْ خَيْرًا لَكَ مِنْ أَنْ تَجْتَنِي
عَدَمًا مِنْ فَقِيهِ أَوْ نَدَمًا
مُجْتَنَى اللَّذَاتِ مِنْ أَنْسِ النِّدَامِ ^(٢)

(١) مجادلة

(٢) اللنادمة وهي المجالسة على الشراب

المعنى : صن نفيس أوقاتك
عن اضاعتها سدى في مجالس البحث
وأندية الجدال مع الفقهاء والتكلمين
فانك لست جانيا من فلسفتهم وفقههم
الا العدم (أى لاشئ) أو الندم
(أعنى الندم على ما أضعت بينهم من
ساعات عمرك) — فأحسن من هذا
وأمتنع اجتناؤك اللذات من مؤانسة
الندمان على الراح . وبجالستهم
حول الاقتداح .



قُلْ لِمَنْ يَهْوَىٰ بِمَيْدَانِ الْجَدَلِ
 أَنْ يُضِلَّ الْعَقْلَ فِي لُغْزِ الْأَجَلِ
 حَبْدًا لَوْ فِي تَلَايِفٍ ^(١) أَخْصَلَ ^(٢)
 ضَلَّ كَفَّاكَ بَتِيهِ أَظْلَمًا
 مِنْ دِيَاغِي فَرْعِ هَيْفَاءِ الْقَوَامِ

(١) التلايف النبات الملتف . يقال

في أرضهم تلايف من عشب

(٢) والحصلة من الشعر الذؤابة

وتلايف الحصل الشعر المجمد الجتل الذي
 كأنه النبات الملتف .

المعنى : قل للذي يحب اضلال عقله

مع طائفة الجدلين في مسائل الموت والقيامة

والنقاء والخلود وماشاكل ذلك من الانغاز

والمعيات — خير لك أن تضلّ كفيك في

الانغاز أحلى وأنباه أشهى من هذه .

أعني في ظلمات الذوائب المنسدة من فروع

الحرد القيد . الهيف القدود .

قَدْ صَنَعْتُ الْيَوْمَ عُرْسًا عَجَبًا
 لَزَوَاجٍ يَزِدْهِنِي "طَرَبًا"
 مُؤَثِّرًا تَطْلِقَ عَقْلِي الْمُجْدِبَا
 لِاخْتِضَانِ الْكَاسِ، صَبًّا مُغْرَمًا
 بِعُرُوسٍ رِيْقَهَا يُبْرِئُ السَّقَامَ

(١) يزدهني يستغني
 واستفزه طربا وحله على
 الزهو أى المعب
 المعنى : يقول قد طلقت
 اليوم عقلي المجدب اذ وجدته
 قليل الفائدة عديم الجدوى
 وأعرست بآية الكرم اللماء
 اللبماء الحلوة الرصاب الشافية
 بمذوبة ريقها وطيب درياقتها
 الاوجاع والاسقام . فانا
 بهذه العروس صب مغرم
 ولا عجب .

أَنَا مَهَارُ مِتْ تَكْيِفُ^(١) الْأَبْدَ
وَالْفَنَّا ، حَقًّا ، يَوْزَنِ أَوْ يَمْدُ
أَنْتُ الرُّوحَ بِتَعْرِيفِ وَحَدُ
لَمْ أَنْزِلْ أَعْمَاقَ شَيْءٍ غَيْرَ مَا
خُضْتُ مِنْ أَعْمَاقِ إِيْرِيْقٍ وَجَامِ

(١) كَيْفَ الشَّيْءِ . تَكْيِفُ اصطلاح عند
التكلمين بمعنى جعل له كيفية فصارت
له . أى جعل له صورة معينة محدودة
المعنى : انى مهارة حاولت تفسير معنى
البقاء والفناء حقاً منى وجهلاً بواسطة
الاعداد والموازين (يريد بذلك
الآلات المستعملة فى تجارب الرياضيين
والكيميائيين) ومهما حاولت وصف
الروح وتعريفه فلا أزال فى عسلى
وبحسبى حاملاً سطحياً لم أتناول غير
القشور والاعغلفة ولم أتنسق لى شىء
ما الا لى أكواب المدام .



طَافَ بِي تَحْتَ الدُّجَى طَيْفُ مَلَكٍ
 مُشْرِقًا، يَفْرِي ^{٦٧} جَلَايِبَ الْحَلَاكِ
 حَامِلًا كُوزًا فَأَوْمَأَ « هَيْتَ لَكَ
 إِنِّ فِيهِ لَشَيْءٌ مَنَعًا »
 ذُقْهُ حَسَوَا فَالْفَيْتُ الْمَدَامُ

(١) يقطع ويشق . وجلابيب
 الحلك الظلام الشكاف . والمعنى يحل
 الظلام نوره واشراقه كما لو كان سناه
 الوماج سينا يهتك أستار الدجى .
 المعنى : ألم بى فى الظلام طيف
 من زمرة الملائكة المقدسين مشرقاً فى
 حلك الليل يحمل كوزاً فيه شراب
 قدمه الى وسألنى أن أذوقه فوجدت
 الذى به هو الخمر ذاتها — اشارة
 الى ان الخمر شراب الملائكة وانها
 الوسيلة الى ادراك الغيب واجتلاء
 نور الحق .



الِطَّلَا ، ذَاتُ الْبَرَاهِينِ الَّتِي
 تُخْرِسُ الْخَلَصَ بِأَمْضَى حُجَّةٍ
 بَلَسْمٌ ^(١) أَوْ كِيَمَاءٍ رَدَّتْ
 خَبَثَ الْعَيْشِ نُضَارًا قِيمًا
 وَحَصَاهُ لَوْلُوًّا رَطَبَ النِّظَامِ ^(٢)

(١) البلم دواء تضد به الجراحات .
 والبلم المكي سائل عطري يخرج من شجر
 باليمن وحول مكة .
 (٢) سبط الآلى .

يقول : الحجرة هي الفارس البطل الذي
 يهزم جيش الهم ويصرع الخطب المدهم .
 وهي بلم جراح الاخزان وهي الكيمياء التي
 بقوتها يستحيل رصاص العيش ذهابا وحصاه
 لؤلؤا . وهذا شبه بكيمياء الحظ التي وصفها
 ابن الرومي فقال :

أَنْ لِّلْحَظِّ كِيَمَاءٌ إِذَا مَا
 مَسَّ كَيْبًا أَحْلَاهُ إِنْسَانًا

وَهِيَ الْقِرْنُ^(١) الْحَدِيدُ^(٢) الصَّارِمِ
 فَلَّ مِنْ جَنْشِ الْهُومِ الدَّاهِمِ
 ثُمَّ أَرَدَى كُلَّ خَطْبِ حَاطِمِ
 بِشَبَاهِ^(٣) كُلِّ رُوحٍ سَلَامِ
 مِنْ أَلِيمِ الْكَرْبِ وَالْدَّاءِ الْعَقَامِ



(١) النظير والكف
 الذى يماثل فى الشجاعة أو
 هو عام فى الشجاعة وغيرها
 وهو المقاوم والمناضل .
 (٢) الماضى القاطع .
 (٣) الشبا جمع شباة
 وهى حد كل شئ أو حد
 طرفه . ومن السيف القدر
 الذى يقطع به . ومن
 المقرب ابرتها . أو هى
 المقرب ساعة تولد . أو مقرب
 صفراء .



مَنْ عَذِرِي مِنْ عَذُولٍ قَدْ نَهَاكَ
 عَنْ شِبَاكَ^(١) الْكَرْمِ، يَدْعُوَهَا شِبَاكَ^(٢)
 إِنَّمَا الْكَرْمُ بَرَاهَا مِنْ بَرَاكَ
 نِعْمَةٌ جُلِيٌّ، وَإِلَّا فَلَا
 خَلَقَ الْعَنْقُودَ خَلَقَ الْأَنَامَ

(١) المراد بشباك الكرم عروسته
 التي ينسج عليها وتعلق بها وذلك انها
 مثل الشباك (جمع شبكة) لما يشبك
 فيها من أعواد الخشب
 (٢) الشباك جمع شبكة وهي شركة
 الصياد في الماء والبر .

المعنى : من يجبرى من العاذل
 في الحر الذي يسمى عروسته الشبكية
 شباكا للأنام والمعاصي واشراكا
 للعبات والذائل ألا قتال لك هذا
 العاذل لا تظن على الحر فان خلقها
 هو الذي خلقك .

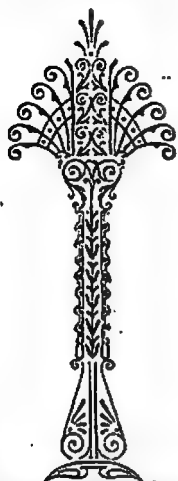
كَيْفَ هَجَرِي مِنْ شَرَابِي بَلَسَمَا
 لِعَذَابٍ فِي جَحِيمٍ أَضْرِمًا
 أَوْ ثَوَابٍ فِي نَعِيمٍ ، بَعْدَ مَا
 جَامِيَ الْوَاهِنُ يَبْلَى رِمًا ^(١)
 فِي تَرَابِ الْقَبْرِ مَوْطُوءِ الْحُطَامِ ^(٢)

(١) يقال ثوب رسم أى بال .
 والرسم أيضاً جمع رمة وهى ما يلى
 من العظام .

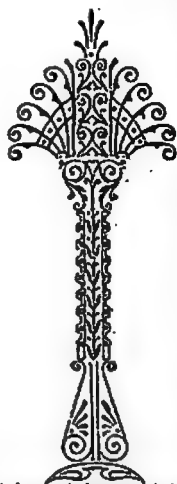
(٢) الحطام المهشم وما تكسر
 من اليبس ، وما تحطم من الشيء
 المحطوم .

المعنى : كيف أهجر الخمر التى
 هى بلم جراحى مخافة النار أو رجاء
 الجنة — ولست واقفاً فى أيهما بعد
 المات — وبعد ما يلى جامى (أى
 جسى) فى تراب القبر مدوساً
 بالاقدام .

تَبَيَّنَانِي ، إِنَّ غَدَا أَهْلُ الْجَنَّةِ
 زُمْرَةُ النَّسَاكِ ، أَعْدَاءُ الدِّنَانِ
 وَالْأَعْيَانِي ، أَيُّ خَيْرٍ تَبَيَّنَانِ
 بَعْدَ ذَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ وَمَا
 ضَمِنْتَ ، لَا حَبْدًا فِيهَا الْمَقَامُ ^(١)



(١) المعنى : خبراني
 اذا أصبح أهل الجنة
 هم جماعة النساك
 التبيين أعداء الاغاني
 وبنت الحان فكانت
 الجنة نبياً لذهب
 سكانها وميلهم خلوا
 من هذه اللذائذ . فا
 ترجوان بعد ذلك في
 الجنة — بشت الجنة
 ان كان هذا شأنها
 ولا حبدا المقام فيها .



هَالِنِي أَنْ لَا أَرَى يَمَنْ عَرَا^(١)
 مَنَهِجَ الْمَوْتِ الْمَخُوفِ الْمُنْكَرَا
 عَائِدَا يَرَوِي لَنَا مَا أَنْصَرَا
 فِي طَرِيقِ مُظْلِمٍ لَنْ يَلْمَا
 مَا حَوَاهُ غَيْرُ وَرَادٍ^(٢) الْحِمَامِ



(١) عرا يعمده

ويسري غشي

(٢) الورد صفة

مبالغة من وارد وهو

الذي يرد الماء لينهل

منه . وراد الحمام هو

الذي يرد منهل الموت

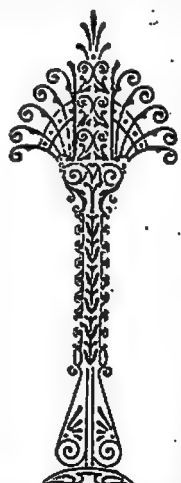
الذي لا يصدر عنه

صادر . قالت الخنساء

نرتي صخرًا :

باسخرو رادماه قد تناذره

أهل المياه وما في ورده تار



عَجِبًا لِلرُّوحِ ! - إِنْ كَانَ يُطِيقُ
 نَفْسَ سِرْبَالٍ ^(١) مِنَ الطِّينِ صَفِيقُ
 وَسُمُوءًا لِمَدَى النَّجْمِ السَّحِيقِ
 مَا لَهُ ، تَبًا لَهُ ، قَدْ لَزِمَا
 سِجْنَهُ السُّفْلَى ^(٢) ، مَذْمُومَ الزَّامِ .

(١) المراد برéal من الطين هنا جسم الانسان الذى كُتِبَتْهُ
 ثوب ترتديه الروح وتنتقل به (٢) والمراد بسجنه السفلى أيضاً
 هذا الجسم . فانه للروح كالسجن يحبسها ويمنعها حرية الانطلاق في
 ملكوت السموات حيث تلبس الملائكة وأهل العوالم العلوية وحيث
 تسجل لها ذات الحق المقدسة . وكان هذه العوالم العلوية هو كما يزعم
 بعض علماء الكلام هو في عالم الافلاك — ومن ثم قال عمر الحيام في
 هذه الابنية « سموا لمدى النجم السحيق » يقصد بذلك الملكوت
 الاعلى حيث التيمم الرمدى ومقام الارواح الطاهرة المقدسة .

المعنى : يقول اذا كان في استطاعة الروح أن يتخلص من هذا
 الجسد الخبيث الدنس ويخلص هذا الرéal المصنوع من الطين أى المأ
 السنون وكان في استطاعته أيضاً أن يسو الى مدى النجوم السحيقة
 حيث ملكوت الله الاعلى ومقام أرواح الابرار في نعيم الخلد — اذا
 كان الروح يستطيع كل ذلك فانه — تبا له وسحقا — قد لزم هذا

الجن السفل . أى هذا الجسد السفلى الخيىء الجوهر الكدر المنصر
الحيام فى هذا يجرى على مذهب المديدين من فلاسفة المصور
الوسطى والتديعة . قال ارسطاطاليس فى كتاب التالوجيانية الرمزائى
« ربما خلوت بنفى وخلصت بدن وضرت كائى جوهر مجرد بلا
بدن فأكون داخل فى ذاتى خارجاً عن جميع الاشياء فأرى فى ذاتى
من الحسن والبهاء ما أبقى له متجياً مبهوتاً فأعلم انى جزء من أجزاء
العالم الاعلى الشريف الناضل » .

وقال فيثاغورس فى الوصية الذهبية : « اذا فعلت ما قلت لك
يا ديوجانس وفارقت هذا البدن أصبحت سابحاً فى عوالم الفلك غير عائد
الى الانسانية ولا قابلاً للموت » .

ويحكى فى الحكمة القديمة انه من قدر على خلق جسده ورفض
حواسه وتسكين وساوسه وصعد الى الفلك جوزى هناك بأحسن الجزاء .
ويقال ان بطليموس كان يمشق علم النجوم وجعل الهندسة سلباً صعد
به الى الفلك فصح الافلاك وأبعادها والكواكب وأحجامها ثم دونه
فى المجسطى . وانما كان ذلك الصعود بالنفس لا بالجسد

ويحكى عن هرمس (وهو فيما يزعم ادريس النبى) انه صعد
الى فلك زحل ودار معه ثلاثين سنة حتى شاهد جميع أحوال الفلك ثم
نزل الى الارض فغبر الناس بعلم النجوم — قال الله تعالى : ورفضناه
مكاناً علياً .

وقال المسيح عليه السلام للحواريين فى وصية له : اذا فارقت هذا
الهيكمل فأنا واقف عن يمين عرش ربي وأنا معكم حينما نذهبم فلا نخالفونى
حتى نكونوا معى فى عالم السماء غدا .

ومن مأثور قول الحكماء ان العاقل التهم اذا نظر في علم النجوم
وفكر في سعة هذه الافلاك وعظم هذه الكواكب وعجيب حركاتها
وغريب صفاتها اشتاقت نفسه الصمود الى الفلك والنظر الى محتوياته معاينة
ولكن ذلك لا يمكنه مادامت الروح متعلقة بهذا البدن الكثيف
ثقله بادرائه ودناساته فاذا فارقه — وكانت نزيهة ظاهرة نقية صعدت
الى الفلك في طرفه عين لا يحول دونها زمان ولا مكان — لان كونها
حيث تكون همتها وبقيتها كما تكون نفس العاشق حيث مشوقه . فاذا
كانت منيتها وموالاتها هو الكون مع هذا الجسد ومشوقها هذه اللذات
المحسوسة الجرمانية ومرادها هذه الزينة الجسمانية فهي لا تبرح من ههنا
ولا تشتاق الصمود الى عالم الافلاك ولا تفتح لها ابواب السموات ولا
تدخل الجنة مع زمر الملائكة بل تبقى تحت تلك القمر ساجدة في قعر
هذه الاجسام المستحيلة المتضادة . تارة من الكون الى الفساد وتارة
من الفساد الى الكون — كلما فضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب لا يبين فيها أحقابا مادامت السموات والارض لا يذوقون
فيها برد عالم الارواح الذي هو الروح والريحان . وروى عن رسول
الله انه قال : الجنة في السماء والنار في الارض .

والى هذه المعاني كان ينظر ابي الرومي حينما قال يرثي امه ويصف
صمود روحها بعد فراق الجسد الى الفلك حيث أخذت مكانها بين الكواكب
تأمل خبلى في الكواكب كوكبا ترفع كالصباح في ذروة العلم
ولم يره الراؤن من قبل موتها بحيث بدا لا العربون ولا المعجم
ومل كان الا كوكبا كان بيننا فودعنا . جادت معاهده الرهم
رأى المسكن المولى أولى بمثله فان وأضحى بين أشكاله نجم

غَيْرَ أَنِّي لَا أَرَى الْجِسْمَ سِوَى
 نُزُلٍ أَفْضَى إِلَيْهِ فَتَوَى
 مَلِكٌ أَرْمَعَ لِلْمَوْتِ نَوَى
 ثُمَّ أَرْدَاهُ غَشُومٌ دَهْمًا
 وَلِضَيْفٍ آخِرٍ أَخْلَى الْمَقَامَ ^(١)

(١) المعنى :-

لا أرى الجسم الا يتأ
 أبداً سرمدياً - لا يزال
 ينتقل عنه ساكن ويحل
 فيه آخر - يخلغ
 منه روح ويبسط فيه
 روح - فهو المكن
 الابدى للارواح المتقلة
 وعلى باب هذا المكن
 يقوم ملك الموت يشيع
 الساكن الراحل ويرحب
 بالضيف القادم .





إِنِّي أَرْسَلْتُ رُوحِي أَنفَا
فِي دِيَا جِي الْغَيْبِ كَيْمَا أَكْشِفَا
غَامِضًا مِنْ عَالَمِ الْخُلْدِ أَخْتَفِي
فَأَنْتَنِي رُوحِي وَنَبَا إِنَّمَا
أَنَا فِرْدَوْسُ صَفَا، نَارُ أَنْتِقَامٍ (١)



(١) انني بشت روعي
في ظلمات الغيب ليكشف
ما وراء القبر مما يسوءه
النار والجنة — فإدلى
روحي بمدد بقول :
ليس تحت جنة ولا نار
— أنا نفسي النار
والجنة — أكون
فردوساً للضير الآمن
للطين النعم بلذة الصفاء
وجعياً متقماً من ذبا للضير
الأيام المذهب .

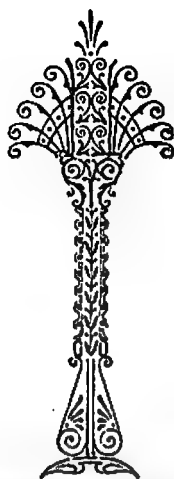
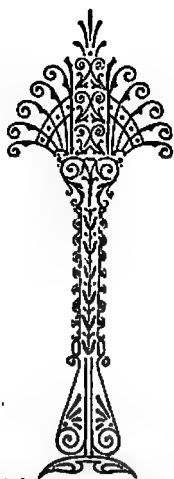


نَحْنُ أَطْيَافٌ بِمَلْهَى لَاعِبٍ
 مِنْ خَيَالٍ قَادِمٍ أَوْ ذَاهِبٍ
 أَرْقَصْنَا كَفَّ مُرْجٍ جَازِبٍ
 فِي سَنَاءِ مِصْبَاحِ شَمْسٍ أَضْرِمَا
 تَحْتَ لَيْلٍ قَاتِمٍ الْأَعْمَاقِ طَامٍ ^(١)

(١)

المعنى : —

نحن خيالات
 بخفية « لماب
 خيال الظل »
 ترقصنا كفه جذبا
 وارخاه في ضوء
 مصباح الشمس
 المشعل في دياجير
 ليل القضاء
 الا لانهاى .



دَهْرُنَا لَعَابُ شِطْرِنَجِ الدَّمَارِ
لَوْحُهُ لَوْنَانِ لَيْلٍ وَنَهَارِ
وَرِخَاخٌ ^(١) أَلْلُوحُ شَيْبٍ وَصِفَارِ
عَاتٍ فِيهَا لَاعِبٌ قَدْ غَشِمَا
سَمٌّ أَرْدَاهَا وَأَوْعَاهَا الرِّجَامُ ^(٢)

(١) رخاخ جمع رخ أحد أصناف القطع التي يلعب بها الشطرنج وهي الشاه والنرزان والرخ والفرس والفيل والبيدق . ولكل قطعة شكل مخصوص ومشية مخصوصة . والشطرنج من مخترعات الفرس وقيل من مخترعات الهنود .

(٢) الرجام جمع رجم وهو القبر والتبر يقال له رجة ورجة أيضاً والجمع رجم ورجام . والرجة والرجة أيضاً حجارة تنصب على القبر أو هي علامة توضع عليه .

كُرَّةُ الرَّجَامِ لَمَّا رَجَا
 كَيْفَ تَدْرِي أَيْنَ تُلْقَى وَلِمَا
 هِيَ تَهْوِي حَيْثُمَا أَرَامِي دَمِي
 يَمْنَةً أَوْ يَسْرَةً ، لَنْ يَمْلَأَ
 غَيْرُهُ أُنِّي وَفِيمَا وَإِلَامٌ^(١)

(١)

المنى : — إذا
 خرجت الكرة من
 يد القاذف تهوى
 في الفضاء كانت
 مسيرة لا محبة جاهزة
 لما إذا أرسلها القاذف
 ومن أين وإلى أين -
 موكل ما تقسمه هي
 أنها تهوى حيثما أراد
 الرامي يمنة أو يساراً



أَبَدًا يَنْسَابُ^(١) فِي لَوْحِ قَلَمٍ
نَافِذُ الْأَحْكَامِ مَضَاءُ أَصَمٍ
لَيْسَ يَمْحُو مِنْكَ دَمْعٌ يَنْسَجِمُ
رُبْعَ حَرْفٍ مِنْ سَطُورٍ نَمْنَمًا
لَا وَلَا تَنْتِيهِ شَكْوَى مُسْتَضَامٍ^(٢)

(١)

انساب الرجل انساباً
مشى مرعاً وانسابت
الحية جرت وتداغت
في منبها .

(٢)

استضامه حقه وضامه
حقه انتقمه . والمستضام
المضوم الحق وضامه
بعبه ضياءً ظله
وقهره فهو ضائم وذاك
مضيم .



فَلْيَقُلْ ذُو بَاطِلٍ مَا عَنْ^(١) لَهُ
 كُلُّ حَيٍّ حَلَقَةٌ فِي سِلْسِلَةٍ
 مَا نَضًا^(٢) مِنْ قَيْدِهَا أَوْ قَصَلَهُ^(٣)
 نَاصِلٌ يَنْسَلُ^(٤) مِنْهَا ، أَوْ سَمَا
 لِمَدَاهَا^(٥) حَاسِرٌ عَنْهُ اللَّثَامُ

(١) عن الشيء يمن عنا وعتنا وعنونا
 بدا وظهر وعرض . يقال لا أفعله بأ عن في
 السماء نجيم .

(٢) نزع وخلع .

(٣) قصله يقصله قصلاً قطعه فهو قاصل
 وذاك قصيل أو مقصول وسيف مقصل أى
 قطاع . ولسان مقصل أى حديد ذرب .

(٤) انسل انسلالاً انطلق في استحقاقه
 وانسل قيد الثرس من يده خرج .

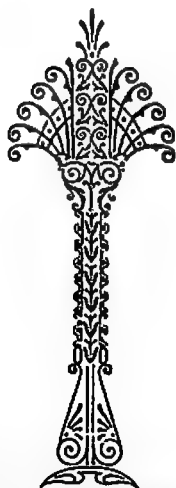
(٥) المدى القاية . يقال بلغ مدى
 الحياة أى غايتها . ومدى البصر منتهاه
 وغيته .

وَأَرَى مَقْلُوبَ جَامٍ خَيْمًا
أَزْرَقًا مِنْ حَوْلِنَا وَأُسْتَحْكَمًا
وَدَعَاهُ ائْتَلَقُ إِجْلَالًا « سَمَا »
عَاجِزًا مِثْلِي يُرْجَى مُرْغَمًا
كَيْفَ يُسْتَعْدَى عَلَى الْخَطْبِ الْجَسَامِ^(١)

(١) المعنى — هذا الصحن
الازرق المكفأ فوق رؤوس
العباد الخيم عليهم مستحكما
حولهم — الذي يدعونه سَمَا
اجلالا واعظاما — هذا
الصحن الازرق أى هذه السماء
بما فيها من الافلاك عاجزة —
مثلي ومثلك تدارمرغم مضطرة
ونساق بما فيها من الاجرام
مقصورة مكرومة — فكيف
تستعديا على الكرب العظام
وتستجدها على النوب الجسام ؟



يَوْمَ بَدَأَ الْخَلْقَ أَنْشَأَ الصَّانِعُ
 آخِرَ النَّاسِ ، وَالتَّى الزَّارِعُ
 بِبَذْرَةٍ يَبْدُو جَنَاهَا أَلْيَانُ
 آخِرَ الدَّهْرِ ، وَمَا قَدْ رُفِيَ
 مَبْدَأُ يَتْلَى حِسَابًا فِي الْخِتَامِ (١)



(١) كل شيء
 مقدر أزلا بقضاء
 سابق — حتى أن
 آخر إنسان يأتي في
 الدنيا قد سبق خلقه
 وتكوينه يوم بدء
 الخليقة وآخر عمل
 يحدث في الدنيا إنما
 هو ثمرة بذرة غرست
 يوم بدء الخليقة أيضاً
 والذي دون في البداية
 يتلى حساباً في النهاية



مَهْدَ الْأَمْسِ لِحَقِّ السَّاعَةِ
وَلِكَرْبٍ فِي غَدٍ أَوْ لَذَّةٍ
فَارْتَشِفَ رِيْقَ الرَّحِيقِ اللَّذَّةِ^(١)
لَسْتَ تَدْرِي ، بَحْتٍ مِمَّا وَلَمَّا
لَسْتَ تَدْرِي ، أَيْنَ تَمْضِي وَعَلَامَ^(٢)

(١)

اللذة أى اللذيذة .
المعنى — كل حاة
يأتيا الانسان فى الساعة
الحاضرة انما أعدت
معداتها وهبت أسبابها
بالامس الذى فيه أيضاً
هبت أبواب ما سوف
يقع للانسان فى غده من
لذة أو ألم .
وسائر الرباعية واضح
منهوم .



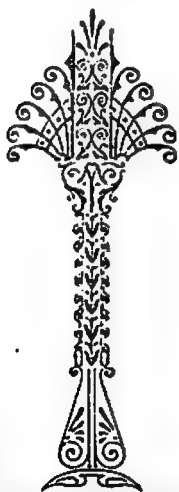
وَقَدِيمًا ، حِينَمَا أُحْتَتَّ الْقَضَا ^(١)

حَلَبَةَ الْأَفْلَاكِ تَعْدُو رُكْضًا

سَابِحَاتٍ فِي مَيَادِينِ الْقَضَا

بَيْنَ حُوتٍ ^(٢) غَاصَّ أَوْ نَسِرٍ ^(٣) سَمًا

وَنَعَامٍ ^(٤) مُرْسَلَاتٍ كَالِإِسْهَامِ



(١) أى القضاء .

(٢) الحوت برج

في السماء سمي بذلك

للشابة .

(٣) النسر كوكب

وهما اثنان النسر الواقع

والنسر الطائر .

(٤) النعام كواكب

وهي النعام الصادر أربعة .

والنعام الوارد أربعة

أخرى وهي من منازل

النسر .



حِينَذِيَاكَ ، سَرَتْ مِنْ كَرَمَةٍ
 وَاشِجَاتٌ ^(١) نَشِبَتْ ^(٢) فِي طِينِي
 قَبْلَمَا تَبْدَعَ مِنْهَا صُورَتِي
 فَرَوْتُ مِنْ تَرْبِي حَرَّ الظَّهْلِ
 قَبْلَمَا يَرَوْى مِنَ الْخَمْرِ نِدَامٌ ^(٣)

(١) عروق واشجات أى متشبكة
 ملف بعضها على بعض . ويقال وشجت
 بك قرابه أى اشتبكت والواشجة
 الرحم المتشبكة . يقال بينهم واشجة .
 (٢) نشب الشيء فى الشيء نشباً
 ونشوبا ونشبة علق . والمظم فى خلقه
 لم ينفذ . والحرب بين القوم ثارت .
 ونشب فلان منشب سوء . وقع فيما
 لا يحل منه .

(٣) الندام والندامى والندمان جمع
 نديم . والندام هنا خلاف الندام
 المصدر الذى هو بمعنى المادمة .

فَلْيَكُنْ مَنْ شَاءَ أَوْ فَلْيَعْدِلْ
 إِنِّي، مِنْ مَعْدِنِي الْمُسْتَرْدَلِ،
 صُنْتُ مِفْتَاحًا لِبَابِ مُقْفَلِ
 خَلْفَهُ مَأْمُولٌ كَنْزٌ طَالَمَا
 رَامَ مِنْهُ النَّسْكُ حِصْنًا لَا يُرَامُ ^(١)

(١) المعنى : لقد صنت

من معدني المستردل (يريد
 الحجر . لان الناس يستردلونها
 ويلعبونه فيها) متناحا لباب
 النيب المقفل المعنى الى كنز
 الحقيقة المأمول : يزعم ان
 ما تحده الحرة فيه من النشوة
 هو السبيل الوحيد المعنى من
 أسرار الفب الى ذلك الكنز
 الثمين كنز الحقيقة الذي يعجز
 عن فتحه الصوفيون بكل مالدبهم
 من مفاتيح النك والعبادة .

حَاثَةٌ (١) أَلَحُّ فِيهَا بَارِقَةٌ (٢)
 مِنْ مَنَا أَلَحُّ ، نَجَلَتْ مُشْرِقَةٌ
 كَيْفَمَا كَانَتْ ، غَضُوبًا مُخْرِقَةٌ
 أَوْ لَمُوعًا بِشَعَاعٍ يَسْمَا ،
 بُنْيَتِي - لَا مَعْبُدَ دَاخِلِي الظَّلَامِ

(١) الحساة البيت
 الذي يباع فيه الحر وحاتون
 الحمار .

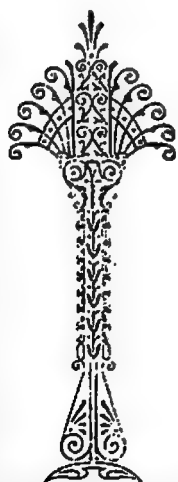
(٢) البارقة البرق وكل
 شيء يتلأل وسعابة ذات
 برق والسيوف ومن حديث
 عمار : الجنة تحت البارقة أي
 السيوف . والبارقة عند
 الصوفية لائحة ترد من الجباب
 الاندس وتنطق سريعا .
 وهي من أوائل انكشف
 وباده .

زُيِّنَتْ لِلْمَرْءِ دُنْيَا حَالِيَّةٌ
وَأَنْبَرَتْ تُفْرِيه نَفْسٌ غَاوِيَّةٌ
كَيْفَ يَنْعَى - مُوعِدًا بِالْهَآوِيَّةِ
أَنْ يُدْأِنِي مَا بِهِ قَدْ أُغْرِمَا
يَا لِقَوْمِي أَيْمًا حَيْفٍ ^(١) يُسَامُ

(١) الخيف الجور

والظلم .

المعنى : زينت الدنيا
للإنسان وأغرته بها
دواعي الشهوات والنفس
الفاسدة فكيف والحالة
هذه ينهى عن الانفاس
في لذاتها والانتهاك
في مظاهرها مهددًا بالنار
المحرقة — أليس
هذا تنبيه الظلم وأقصى
غاية الإجحاف ؟ .



إِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَنْ نَكَّرَا ^(١)

بِشِبَاكِ الْغَىِّ ^(٢) مِنْهَاجَ الْوَرَى

مَحْجَبًا، تُغْرِى بِنَا مَا قَدَّرَا

مِنْ شُرُورٍ بِقَضَاءِ حُتَمَا

ثُمَّ تَنْزُؤُ الْإِثْمَ جَوْرًا لِلْأَنَامِ

(١)

نكر الامر ينكر

نكارة صعب واشتد

ونكر الامر صيره

صعباً شديداً .

(٢) غوى الرجل

ينوى غيا ضل وانهلك

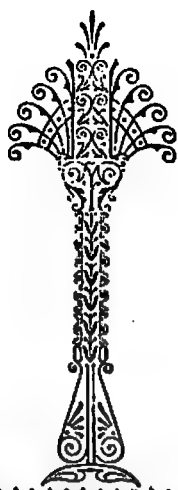
في الباطل .

الغنى من قيل

ما سلفه وهو بين

ظاهر غنى عن الشرح

والايضاح



إِنِّي أَدْعُوكَ يَا مَنْ أَنْجَمَا
 مِنْ خَيْثِ التُّرْبِ إِنْسَانَانِمَا
 وَبِفِرْدَوْسِ آدَبٍ ^(١) الْأَرْقَمَا ^(٢)
 كَيْفَمَا زَلَّ أَمْرُهُ أَوْ أَجْرَمَا
 فَأَحْبُهُ وَأَسْأَلُهُ غُفْرَانَ الْإِثْمِ ^(٣)

(١) أدبه أرسله يدب . ودب

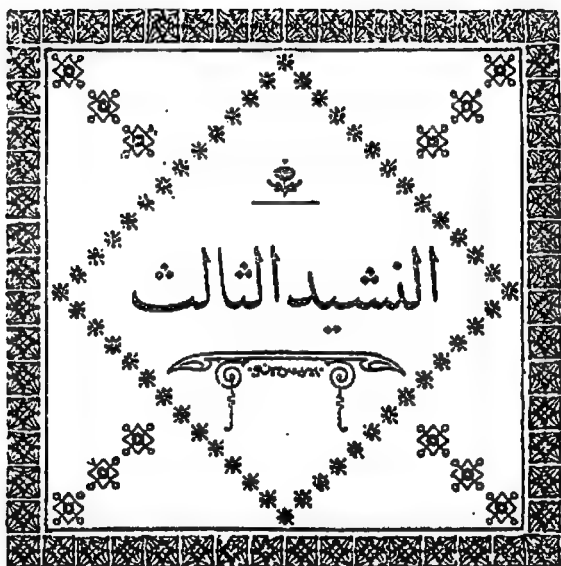
يدب متى على هبته كسنى الطفل
 والتملة والضميف .

(٢) الارقم أنبت الحيات وأطلبها
 للناس أو مانيه سواد وياض أو ذكر
 الحيات . والجمع أراقم .

(٣) الإثم هو الإثم ذاته
 أو هو عقوبة الإثم ومعناه مهنا
 الإثم ذاته — لا عقوبته كما جاء في
 الآية « ومن يفعل ذلك يلق
 أثاماً يضاعف له المذاب يوم
 القيامة » .



• فاحسُّ جلدًا خمره الموت الزؤام •



حِينَما شَمَّرَ أَذْيَالَ الرَّحِيلِ
 رَمَضَانَ الشَّاحِبُ النِّضُو^(١) النَّحِيلُ
 طُفْتُ بِاخْزَافِ إِبَّانِ الْأَصِيلِ
 لِعِظَاتِ أَجْتَلِي مِنْهَا الْعِبرُ
 ثُمَّ أَجْلُو نَاطِرَ الْفِكْرِ الْحَسِيرِ^(٢)



(١) النضو الممزول من
 الابل وغيرها والجمع انشاء .
 وسهم فسد من كثرة نار من
 به . والثوب الخلق . يقال
 أنقى البعير هزله بكثرة السير
 وأنقى الثوب أخلقه وأبلاه
 (٢) الكليل والضعيف .
 يقال حمر البصر حوراً
 كل وانقطع من طول المدى
 وجلا السيف والمرآة جلواً
 وجلاء مقلها وجلا البصر
 بالكحل روثه .



فَسَرَى صَوْتُ بِأَذْنِي مَهْمَسًا
 مِنْ وَعَاءٍ بِخَفِيفٍ ^(١) وَسَوْسًا ^(٢)
 أَرَمَادٌ مِنْ لِسَانٍ أَخْرَسًا
 شَبَّهُ سِحْرُ خَيَالِي فَجَهَرَ
 نَبَأًا فِي مَسْمَعِي حُلُوَ الصَّرِيرِ ^(٣) ؟

(١) حَفَّ الطَّائِرُ

وحفَّت الشجرة إذا سمع
 لهما صوت . والحفيف
 الدوى . وأكثر استعماله
 لصوت الرياح والاجنحة
 (٢) همس . والوسوسة
 والوسواس الهنس . وصوت
 الخلى . وحفيف الشجرة في
 الريح .

(٣) صرّ الشيء . يصر
 صرا وصريرا صوت . فيكون
 حلوا الصرير بمعنى حلوا الصوت



قَالَ : حَقًّا لَمْ يَكُنْ مَنْ صَاغِي
 مِنْ تُرَابٍ فِي مِثَالٍ ^(١) حَسَنٍ
 يُدْعُ الصُّعَّ بِسَبْكٍ مُتَقِنٍ
 بَعْدَ ذَا يَنْقُضُ عَمْدًا مَا أَمَرَ ^(٢)
 يَفْرِطُ الْمَقْدَ فَهَوَى فِي أَنْتَارٍ

(١) الصفة أو المصفة .

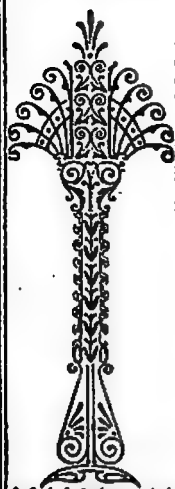
(٢) أمر — خفت

الشدة للروى . يقال أمر
 الجبل بحر امرارة فتلا
 شديداً .

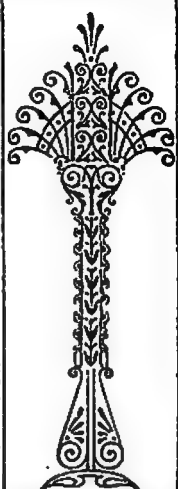
المعنى : يقول بيس من
 العدل ولا من المقول ان
 الذى يعنى بمعنى ويتأتق
 فى صياغى على مثال بديع
 وفى قالب محكم يعود بمد ذلك
 فينقص ما أبرم ويهدم ما بنا
 ويفرط المقد ويبدد النظام



أَيُّ طِفْلٍ مُسْتَبَدٍّ حَطَأَ
 قَدَحًا يَسْقِيهِ حُلُوءًا شَبِيماً^(١)
 وَالَّذِي صَاغَ الْوِعَاءَ الْمُحَكَّمَا
 مِنْ هَوَى أَوْ شَهْوَةٍ عَنْ غَيْرِ قَسْرٍ
 دَقَّةُ عَمْدًا كَطَلَابٍ بِشَارٍ



(١) شرب الماء شبيماً برد .
 والشرب البارد من الماء وغيره
 المعنى : أرايت أو سمعت
 ان الطفل مهما بلغ من عناده
 واستبداده بطاوعه نفسه على
 تحطيم قدحه الذي يسقيه
 الزلال البارد ؟ ولكن صانع
 القدح «الآدمي» (أي صانع
 الانسان أعني خالقه) الذي
 صاغه عن محض رغبة وميل
 زاه يحطم مصنوعاته كن
 يطلب عندها تأزراً .



أَطْرَقَ الْكُلُّ مَلِيًّا ثُمَّ هَبْ
 أَعْوَجُ الْخَلْقِ سَقِيمٌ مُضْطَرِبٌ^(١)
 قَالَ « وَيَلِي مِنْ أَخِي ظُلْمٌ نَسَبُ
 » شَوْهَتِي لِي فَبَزَا بِي وَسَخَرَ
 « هَلْ نَبَتْ^(٢) طَيْشَايْدُ الْبَارِي فَجَارَ؟ »

(١) المضطرب من الابدان هو المتدهنى
 فى طول .

(٢) حادت عن القصد وجارت .

المعنى : أطرق الاقداح جميعاً برهة . ثم
 انبرى من بينها قدح مشوه مزيج سقيم . فقال
 وامصابى من الذين يعيبون على قبحتى وينمون على
 سوائى ويمددون سيئاتى فيمزأون بى ويسخرون
 ظلماً وعدواناً . هل أنا الذى خلقت نفسى ؟ كلا .
 ولو كنت خالق نفسى لصفنتها فى أحسن مثال .
 وأفرغتها فى أجل قالب . ولكنى أحسب الذى
 صنعنى طاشت يده وجارت ساعة كان يصوغنى
 ويصنئنى .

قَالَ كُوبٌ ثَالِثٌ « قَدْ أَكْرَوْنَا

« مِنْ هُرَاءٍ عَنْ غَضُوبٍ يُنْذِرُ

« بِعَذَابٍ فِي جَحِيمٍ يُسْرَرُ

« كُوبَةٌ شَوْهَهَا لَمَّا أُسْرَ »^(١)

لَا تَخَفْهُ إِنَّهُ بِأَخْلَقٍ بَارٍ »

(١) أسرار الله المخلوق

خلقه ذا قوة وشدة : «نمحن

خلقناهم وشددنا أسرهم .

المعنى : قد أكثر الناس

من نسبة الجبروت والانتقام

إلى الله وأنه سيعذب في نار

الجحيم أناسا عوجا شوما هو

الذى شومهم وعوجهم حين

خلقهم وهذا لا يتفق مع عدالة

وإنصافه — فهذا لا يمكن

أن يكون أبدا . فلا تخفه

ولا تخشه فإنه لطيف بعباده.

فَأَنْبَرَى كُوبٌ حَزِينٌ وَلَوْلَا^(١)

« جَفَّ طِينِي مِنْ عَفَاءٍ وَبَلَى

« عُلَّهُ^(٢) أَلِصْرَفَ الْعَتِيقِ السَّلْسَلَا

« عُلَّهُ يُطْفِي غَلِيلِي الْمُسْتَعْرِ

« وَيُسْرِى^(٣) عَنْ فَوَادِي الْمُسْتَطَارِ^(٤) »

(١) ولول ولولة أعول وقال واويله .

(٢) علّ الرجل يعل ويعلّ علا وعلا
وتملة شرب شربة ثانية أو شرب بعد الشرب
تباعا . وعلّ الاديم أشبه الصباغ وعله
سقاء شربة ثانية أو سقاء تبعاعا . يتمدى
ولا يتمدى .

(٣) سرى عن فواده كشف عنه الهم .
قال الشاعر :

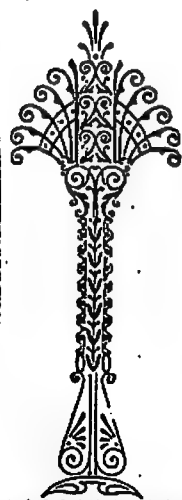
فَإِذَا قَسْتُ مَا أَخَذْتُ بِمَا ظَا

دَرَنْ سَرَى عَنِ الْفَوَادِ وَسَلَى

(٤) استطير الفؤاد دعر من كرب أو
همٍّ أو غيره فهو مستطار

يَنِمَّا أَلَا كَوَابُ فِي قِيلٍ وَقَالَ
 لَاحَ وَهَاجَ أَلْسَنَا قَوْسُ أَلِهَلَالٍ
 فَأَتَنَّى مِنْ طَرَبٍ كُلِّ وَمَالٍ
 «زَفَّ بَشْرَى أَلَأَنَسِ مَيْمُونُ أَعْرَ»^(١)
 «وَأُنَجَلَتْ مِنْ خِدْرِهَا شَمْسُ أَلْمُقَارِ»

(١) الاغر ما كان
 بجبهته غرة والحسن
 الابيض من كل شيء .
 والمراد به هنا الهلال .
 ويقال غرة الوجه يفر
 غرراً وغرة وغرارة
 صار ذا غرة وحسن .
 والميمون المبارك يقال عنه
 الله يمناً جملة مباركا .
 ويعني الشيء على البناء
 للمجهول يمنا وميمنة كان
 مباركا فهو أيمن وميمون

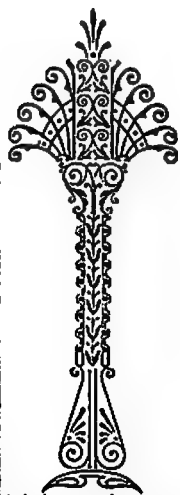


رَوَّ قَبْلَ الْمَوْتِ مِنْ بَرْدِ الشَّمُولِ^(١)
 عُودِي أَلْيَاسَ مِنْ قَبْلِ الذُّبُولِ
 وَإِذَا مَا مِتُّ فَأَجْعَلْهَا غَسُولِي
 وَبَافِيَاءَ الْعَنَاقِيدِ اخْتَفِرْ
 لِي وَكَفِّنِي بِأَوْرَاقِ الشَّامِرِ

(١) الشمول الخمر

أو الباردة منها — قيل
 لها ذلك لأنها تشل
 برمجها الناس أو لأن
 لها عصفة كمصفة الشمال
 أو لأنها تجمع شل
 شاريها . أو لأنها
 تشل على العقل فتسلكه
 وتذهب به .

المعنى واضح ظاهر
 لا يحتاج لشرح ولا
 بيان .



فَكَأَنِّي بِرُفَاتِي ^(١) يُرْسِلُ
 بَعْدَ حِينٍ فَخَّ كَرَمٍ يَخْتَلُ ^(٢)
 كُلٌّ مِّنْ يَّخْتَاذُهُ أَوْ يَخْبَلُ ^(٣)
 لَا يَقِيهِ الْفَخَّ خَوْفٌ أَوْ حَذَرٌ
 أَوْ تَهَى ذِي وَرَعٍ عَفِ الْأَزَارُ

(١) رمى البالية

في قبرى .

(٢) ختل الصيد

تخفى له بصطاده على
 غرة فهو خاتل وختول

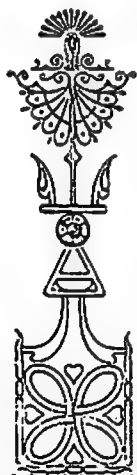
(٣) جبل الصيد

يجمله جبلا أخذه
 بالجلالة أو نصبها له
 فهو حابل .

المعنى واضح ظاهر
 غنى عن الشرح
 والبيان .



وَيْلَ حَيْرٍ مِنْ دَوَاعِي شَهْوَتِهِ
 أَرْخَصَتْ سَوَاتِمَهَا مِنْ قِيَمَتِهِ
 أَغْرَقَتْ أَحْسَابَهُ ^(١) فِي كُوبَتِهِ
 وَأَبَاخَتْ عِرْضَهُ نَبْرَ ^(٢) الْوَتَرِ
 وَذَرَتْ ^(٣) مَسْعَاهُ فِي رِيحِ الْخُسَارِ



(١) جمع حسب وهو ما ينشئ
 الانسان لنفسه من الرفعة
 وما يمدده لنفسه من المآثر .
 (٢) نبر المعنى ينبر نبرا دفع
 صوته بمد خفض . فيكون
 نبر الوتر هو ارتفاع صوت
 المود أو غيره من آلات
 الطرب الوترية بالانغام الشجية
 (٣) فرقت وبددت
 وأطارت .
 المعنى واضح ظاهر غنى
 عن الشرح والبيان



كَمْ يَمِينٍ لِي بِهِجْرَانِي الرَّحِيقَا
أَتَرَانِي كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُفِيقَا ؟
تَبْتُ حِينًا ثُمَّ وَاقَانِي أُنِيقَا
زَاهِي الْوَشْيِ ^(١) الرِّيعُ الْمُرْدَهَرُ ^(٢)
فَخَوَى ^(٣) رُكْنُ التَّقَى مِنِّي وَهَارَ ^(٤)

(١) نقش الثياب

ويكون من كل لون
ونوع من الثياب الموشية
نسبة بالمصدر والجمع
وشاء .

(٢) التلألؤ الوضاء

المشرق باقائين الزهر والنور

(٣) سقط وتهدم .

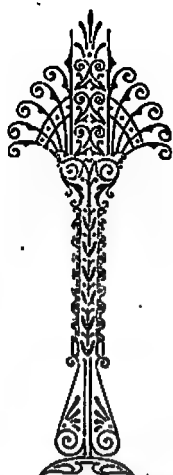
(٤) هار البناء انهدم

— لازم متند .

المعنى واضح ظاهر

غنى عن الشرح والبيان

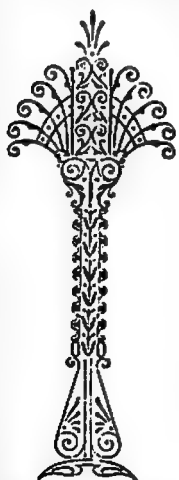
سَلَبْتَنِي الْكَاسُ سِرْبَالَ الشَّرَفِ
 فَخَلِيلِي صَدَّ عَنِّي وَصَدَفَ ^(١)
 وَيَلْتَأْ هَلْ مَا جَنَى صَبُّ كَلِفِ
 مِنْ جَنَاهَا عَادِلٌ مَا قَدْ خَسِرَ
 بَلْ أَرَاهُ تَاجِرًا جَمَّ الْبَوَارِ ^(٢)



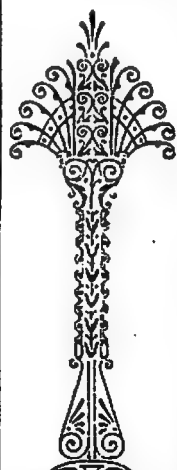
(١) ازور و انحراف
 (٢) الكساد .
 المعنى : جردتني الحر
 من الشرف وعزيتني من
 الجاه والحسب . فليت
 شعري هل مايجني عاشقها
 من لذتها مواز مايجسر
 من كراته وشرفه
 وجاهه ؟ كلا . انما هو
 من قبيل من اشتروا
 الضلالة بالهدى فما ربحت
 تجارتهم .



لَهْفَتَا إِنْ غَاضَ نَهْرٌ يَفْهَقُ ^(١)
 وَخَبَا وَرْدُ الرِّيحِ الْمَشْرِقِ
 وَأَنْطَوَى سِفْرُ ^(٢) الشَّبَابِ الْعَبِيقِ ^(٣)
 وَهَزَارُ ^(٤) نَاحٍ حِينًا وَهَدَرَ ^(٥)
 خَبَرُوا أَنِّي أَنَّى أَوْ أَيْنَ طَارُ



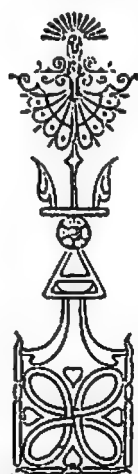
- (١) فحق الاناء يفهق
 امتلا حتى صار يتصبب .
 (٢) الكتاب .
 (٣) الطيب الرائحة .
 (٤) الهزار المندليب
 طائر سجاع مترنم . قال
 الشاعر :
 الصويرة تنق في الرياض وانما
 حبس الهزار لانه يترنم
 والمراد بالهزار ههنا
 الروح الآدمية .
 (٥) هتف وسجع .



آه لَوْ أَبْدَى الْيَبَابُ ^(١) السَّبَبُ ^(٢)
 صَفْحَةَ الْيَنْبُوعِ ^(٣) رَأَى يَنْكَبُ
 لِيَطْلُجَ ^(٤) فِي الْفِيَا فِي يَدَابُ
 لَهْفًا صَبًّا إِلَيْهِ وَأُتَحَدَّرُ
 كَأَنْصِيَابِ السَّيْلِ يَهْوِي لِقَرَارُ



- (١) الارض، الخراب .
 (٢) السبب الفلاة
 القفرة والمراد به ههنا صحراء
 الحياة أى الحياة الدنيا التي
 يفضل بها أهلها ويعطبون كما
 يحل بسالك الصحراء
 (٣) ينبوع منبع الماء
 والمراد به ههنا منبع النور
 الابدى ومصدر شعاع الحق
 الذي لا يلوح الا لا بعصار
 من انكشف لهم حجاب الغيب
 (٤) الطليح انكسر المعى



آه لو أدرك منحوس شقي
 دَفَّرَ النِّيبَ وَلَمَّا يُطْبِقِ
 لدَعَا هـ يَا ذَا الْقَضَاءِ الْآخِرِ
 هـ ذَلِكَ أَسْنَى فَأَعْمَهُ بِمَا سَطِرْ
 أَوْ فَسَجَلَهُ يَلَوِّجُ مِنْ نُضَارٍ ^(١)

(١) النضار الذهب .

المعنى : لو لحق المنحوس الشقي
 دَفَّرَ الاقدار الذي يكتب له فيه
 ما قدر عليه في حياته من المصائب
 والاحزان — لو أدرك الشقي هذا
 الدفتر قبل اطباقه لصاح بالقلم
 الجبارى بالمقادير والقسم هـ قف
 مكانك . وانظر الى اسنى من بين
 هذه الاسماء . فلما أن تمعوه البنة
 من العالم واما أن تسجله بمصحفة
 من ذهب [كناية عن السعادة
 والقبطة والنعيم] .



أَوَلَوْ رُضْتُ ^(١) الْقَضَاءُ الْمَفْشَمُ ^(٢)

فَأَنْبَرَى يُلْفِي مَعِيَ مَا أَبْرَمَا

لَتَتَوَلَّنَا النِّظَامَ الْأَشَامَا ^(٣)

فَسَحِقْنَاهُ هَبَاءً يَتْتَرُ

وَأَعَدَّنَاهُ عَلَى أَشَى غِرَارٍ ^(٤)

(١) أى ذلك القضاء وجملته مطبوعاً
لى مسخراً لمشيئتي .

(٢) المفسم من يركب رأسه فلا يثبت
شيء عما يريد .

(٣) الانشام المشؤوم .

(٤) الفرار هو المثال أى الشكل والصيغة

المنى — ليقنى أستطيع استمالة القضاء
واستمطافه حتى أجعله يشركنى معه فى تدبير
الكون وتنظيمه — اذن لا غريته بأن
يهدم معاً هذا النظام الفاسد المشؤوم فتذريه
نجاراً وهباءً متثوراً ثم نميد خلق الدنيا
وتنظيم الكون كما أود وأشهى .

بَذَرَ أَنْسِي مَنْ تَعَالَى فِي الْفُرَزِ (١)
 عَنْ حِقَاقٍ (٢) وَسِرَارٍ (٣) وَبَهَرٍ (٤)
 لَهْفَ نَفْسِي، إِنْ طَوَى شَخْصِي الْقَدَرُ،
 كَمْ بِهَذَا الرَّوْضِ يَبْغِينِي الْقَمَرُ
 عَبَثًا مَا بَيْنَ وَرْدٍ وَبَهَارٍ (٥)

(١) جمع غرة وهي البياض في الجبهة . ورجل أغر الوجه
 أبيض الوجه . وغرة الهلال طلعه . والمراد هنا بالفرز طلعات
 الافار أو الوجوه المشرقة . والفرز أيضاً الثلاث الليال الاول
 من كل شهر .

(٢) الحاق امتحاق الهلال آخر الشهر . قال الشاعر يصف
 امرأة قبيحة :

آتوني بها . قبل الحاق بيلة

فكان محاقا كله ذلك الشهر

(٣) السرار اختفاء الهلال آخر ليلة أوليتين من الشهر .

(٤) بهر القمر النجوم غمرها بضوئه .

(٥) البهار وهو أيضاً المراد نبت طيب الريح جمده له نقاعة

صفراء ينبت أيام الريح .

وَإِذَا أُسْرِيَتْ يَا صِنُو^(١) الْقَمَرِ
 سُحْرَةً تَجْلُو ظِلَامًا يَتَكَبَّرُ^(٢)
 بَيْنَ نَدْمَانِ كَثُورِ الدَّرَرِ
 فَتَرِيَتْ حَيْشُمَا كُنْتُ أَقْرِ
 وَأُسْقِ حَرَآنَ الثَّرَى كَابِسَ عِقَارِ

(١) الصنو الاخ والشقيق والانتى صنوة وأصل الصنو انما هو في النخل . يقال فلان صنو فلان أى أخوه ولا يسى صنوا حتى يكون معه آخر فهما حينئذ صنوان . وكل واحد صنو صاحبه وأصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد . والجمع صنوان يرفع النون . وركبتان صنوان متجاورتان اذا تقاربتا ونبتتا من عين واحدة .

(٢) اعتكر الليل اشتد سواده والتبس واختلط . قال رؤبة :
 « وأعف الليل اذا الليل اعتكر » ووصف شاعر حاله فقال :
 تقارب الخطو وسوء في البصر

وكثرة النسيان فيما يذكر
 وقتة النوم اذا الليل اعتكر
 وترك الحشاء في قبل الطهر



الإشراف اللغوي: حسام عبد العزيز

الإشراف الفني: حسن كامل

